# نُزُلُ الأَبْرَارِ

## بتكفير ما تقدم من الذنوب وما تأخر

تأليف المحدث

عبد الله التليدي

# كتاب نزل الأبرار

## بتكفير ما تقدم من الذنوب وما تأخر

**"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الزمر 53 صدق الله العظيم**

**"يا عبادي إِنَّكُم تُخْطِئون باللَّيْلِ والنَّهَار وأنا أَغْفِرُ الذُّنوبَ جميعاً فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ" حديث قدسي شريف**

**لجامعه أبي الفتوح عبد الله**
**الحافظ المحدث المعمر عبد القادر التليدي**
**ختم الله له بالسعادة آمين**

www.Muhammad.com/talidi

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب، ذي الفضل الواسع، والمغفرة الشاملة، والصلاة والسلام على رسولنا العظيم ذي الرحمة المهداة، أشرف ولد آدم وسيد الخلق أجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وزوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين وصحابته الأكرمين الميامين من الأنصار والمهاجرين، وعلى كل من اقتفى أثرهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد، فإن المرء ذكراً كان أم أنثى وإن بلغ في الفضل والصلاح والتقوى ما بلغ فلا يخلو من بعض الآثام والهفوات الآونة بعد الآونة كما سيذكر بعد، فهذه سنة فطرية في البشر لا ينفك عنها بحال وراثة من أبيهم سيدنا آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، فقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: "لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها" فذكر الحديث وفيه: "فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال: أو لم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أو لم تعطها لابنك داود قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم ونسي ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته" رواه الترمذي في التفسير وحسنه وصححه.

وإذا كان آدم خطئ نسياناً كما قال تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً" طه 115، فبنوه تابعون له في أصل الخطيئة مع العمد فكان كل بني آدم خاطئاً بل خطاء كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "كل ابن آدم[1] خطاء وخير الخطائين التوابون" رواه أحمد والترمذي، وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِر جَمًّا، وأيُّ عَبدٍ لك ما ألَمَّا" رواه الترمذي أيضا.

فهذه طبيعة بني آدم التي فطر عليها لكن الله عز وجل بحكمته ولطفه بعباده المؤمنين جعل لهم المخرج الواسع من هذا الداء فقد قضى لهم بإزاء هذه الآثام والذنوب مكفرات تمحوها لهم فكتب عليهم نزول البلايا وطوارئ الحياة من

الأمراض والأحزان والهموم والغموم وكل ما يصاب الإنسان به من الآفات ثم مع ذلك وفقهم للإتيان بفرائض الإسلام وأنواع الطاعات والقربات حتى يلقوا الله عز وجل وليس عليهم ذنب.

وقد وفق الله عز وجل جماعة من أهل العلم وهداهم لجمع ما ورد عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أقوال وأفعال جاء فيها أن من عملها أو قالها غفر الله تعالى له أو وجبت له الجنة أو كان من أهل الجنة أو حفظ من النار أو كانت له حجاباً أو ستراً من النار أو حرمه الله على النار وما إلى ذلك.

1 هذه الكلية يستثنى منها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهم معصومون من الكبائر بالإجماع ومن الصغائر على القول الصحيح قبل النبوة وبعدها.

وأشهر من ألف في ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فله: "الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة" واختصره السيوطي رحمه الله تعالى.

والعلامة عبد الرحمن الأذرعي رحمه الله تعالى له: "بشارة المحبوب بتكفير الذنوب" وهذا أشهرها وأكثرها انتشاراً، والعلامة المحدث عبد الرحمن بن الدبيع له: "غاية المطلوب فيما يغفر الله تعالى به الذنوب"، والعلامة محمد الحطاب شارح مختصر الشيخ خليل رحمهما الله تعالى له: "تفريح القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب"، والعلامة الإمام سيدي محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله تعالى له: "شفاء الأسقام والآلام بما يكفر ما تقدم وما تأخر من الذنوب"، والعلامة أحمد بابا السوداني رحمه الله تعالى له: "تنوير القلوب بتكفير الأعمال الصالحات للذنوب" وغير ذلك...

وهذا الموضوع الهام وإن ألف فيه هؤلاء وغيرهم وأجادوا وأفادوا فإنهم لم ينجوا من إيرادهم الأحاديث المنكرة والواهية بل وحتى الموضوعة وذلك مما لا يقبل منهم فإن مطلق الأحاديث الضعيفة التي لم يشتد ضعفها اختلفوا في ذكرها في الترغيب والترهيب... فكيف بالواهيات والموضوعات.

**ومن أمثلة** ما ذكروه من الموضوعات والأباطل ما يلي:

ذكروا عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من علم ابنا له القرآن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن علمه إياه ظاهراً فكلما قرأ آية رفع الله تعالى بها الأب درجة حتى ينتهي إلى آخر ما معه من القرآن" عزوه للطبراني وهو ظاهر البطلان مجهول السند.

**ومنها** عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إن لله تعالى عمودا من نور بين يدي العرش، فإذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود، فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فيقول: كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول: إني قد غفرت له فيسكن" عزوه للبزار وفيه رجل وضاع وهو منكر.

**ومنها** ما ذكروه نقلا من فضائل الشام لأبي الحسن الربعي بغير سند عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من عد في البحر أربعين موجة وهو يكبر غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر" كذب مكشوف.

**ومنها** ما عزوه للطبراني وأبي نُعَيْم والحاكم من حديث إياس بن معاوية بن قرة عن أبيه عن جده مرفوعا: "من كبر عند الغروب على ساحل البحر رافعا صوته أعطاه الله من الأجر بعدد كل قطرة في البحر عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيآت، ورفع له عشر درجات، ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام للفرس المسرع" وهو منكر فيه رجل متهم.

**ومنها** ما ذكروه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "مدينة بين الجبلين على البحر يقال لها عكا من دخلها رغبة فيها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن خرج منها رغبة عنها لم يبارك له في خروجه وبها عين تسمى عين البقرة من شرب منها ملأ الله بطنه نوراً، ومن أفاض عليه منها كان طاهراً إلى يوم القيامة" وهو منكر ظاهر البطلان وعكا هذه إليها يحج البهائية الكفرة لأن نبيهم أو إلاههم يرقد فيها عليهم لعائن الله جميعاً.

**ومنها** عن أنس عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة" عزوه لترغيب ابن شاهين وأبي الشيخ والديلمي في مسند الفردوس وهو حديث منكر.

فهذه أمثلة من الأحاديث التي أوردها من ألف فيما يكفر الذنوب وهي ظاهرة البطلان قبل النظر في أسانيدها والوضاعون لها اتفقوا جميعهم على أنها تكفر ما تقدم وما تأخر من الذنوب والغريب هو أن الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ذكر بعضها في كتابه معرفة الخصال المكفرة وإن كان نص على نكارتها....

**هذا وقد أدليت** مع هؤلاء السادات بدلوي في هذا الموضوع الهام المفيد فألفت هذه الرسالة واختصت بذكر الصحيح والحسن ولم نورد فيها من الضعيف إلا حديثان أو ثلاثة مع يسير ضعفها ثم بينت أصولها بالأجزاء وصفحاتها أو أرقام الأحاديث وزدت فشرحت ما يحتاج إلى شرح منها مع فوائد عزيزة ذكرتها سيراها القارئ إن شاء الله تعالى. **ثم إن الذنوب** التي يرتكبها الناس جاءت في الإسلام على نوعين كبيرة وصغيرة ، فالكبيرة هي كل ما جاء فيها حد كالقتل والزنا واللواط والسرقة والقـــــذف

والحرابة والسحر والردة وهي أكبرهن..

أو جاء فيها وعيد من الله أو رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالعذاب أو لعن صاحبها كالغيبة، والنميمة والكذب والسباب، والعقوق والتعامل بالربا، وأخذ مال اليتيم، والمكس – تعشير البضائع التجارية بالنسبة للمسلم-، والدياثة، وتشبه الرجال بالنساء أو النساء بالرجال، والوشم، والتنميص، وغير ذلك وهي كثيرة وقد أوصلها إلى أكثر من أربعمائة كبيرة العلامة ابن حجر الهيثمي في كتابه: "الزواجر في اقتراف الكبائر".

أما الصغائر فما سوى ذلك ما جاء فيها النهي عن الله تعالى أو عن رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أو ما يوجب التحريم من الألفاظ وليس فيها حد ولا وعيد ولا لعنة والصغائر تغفر باجتناب الكبائر وبكل الحسنات كما قال تعالى: "إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ" النساء الآية 31، فمن نظر مثلا في محاسن امرأة ولكنه اجتنب عملية الزنى غفر الله له نظرته

وهكذا وكذا من عمل أي سيئة صغيرة وعمل أي حسنة غفر الله لها بها تلك المعصية كما قال تعالى: "إن الحسنات يذهبن السيئات" وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأبي ذر ومعاذ...: "وأتبع السيئة الحسنة تمحها".

أما الكبائر فيغفرها الله عز وجل بأمور: كالتوبة النصوح، والحج المبرور، وبرور الوالدة أو الخالة، وعتق الرقبة، وصلاة التسبيح، والجهاد في سبيل الله إذا كان صاحبه خاليا من الدّيْن، وذهاب البصر، ولمن مات له ولدان فأكثر قبل الحلم فصبر، والإحسان إلى خلق الله عند الاضطرار، والصلاة والصيام والصدقة وكثير من الأعمال والأقوال التي ستأتينا في هذا الكتاب منصوصا عليها إن شاء الله تعالى.

فإنه سيأتي من الأعمال ما فيه أن صاحبها تغفر ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر أي رغوته أو يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، أو لا يبقى له من درنه شيئاً، أو يغفر له ما تقدم وما تأخر، أو تكتب له براءة من النار وغير ذلك مما سيأتي وكلها يدل ظاهرها على تكفير كل الذنوب كبيرها وصغيرها وفضل الله واسع ورحمته سبقت غضبه.

وسيجد القارئ في هذه الرسالة ما يطربه ويقر به عينه.

نرجو الله تعالى أن يعاملنا بمحض فضله وإحسانه وأن يتجاوز عما اقترفناه من الهفوات والزلل وأن لا يؤاخذنا بما كسبت أيدينا إنه جواد كريم رءوف رحيم، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما أبد الآبدين.

# من التوحيـــد والإيمـــان

1 عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، وأن الجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، أدخلهُ الله الجنة على ما كان مِن العمل" وفي رواية: "وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته.." رواه البخاري في أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ" إلى "وَكِيلاً" النساء 171، 275/7 ومسلم في الإيمان باب من مات على التوحيد دخل الجنة 227/226/1.

وهذا الحديث الشريف من أجمع الأحاديث في التوحيد والعقيدة إذ فيه مع الاعتراف بوحدانية الله عز وجل ورسالة حبيبه سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الإيمان بأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وهي مريم وأنه خلق بقوله تعالى كن ووجد بدون أب ففيه رد على النصارى أهل التثليث كما فيه الرد على جميع أهل الملل الشركية وفيه إثبات الجنة والنار خلافاً للباطنية وفيه رد على الخوارج والمعتزلة القائلين بخلود صاحب الكبيرة في النار فإن الإجماع قائم على دخول الجنة من مات على التوحيد ومن ذلك الآتي.

2 وعنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسـول الله حـرم الله عليـه النـار" رواه مسلـم فـي الإيمان.

"حرم الله عليه النار" هذا محمول على من مات بدون موجب لدخول النار فهو عام مخصوص أو يكون معناه حرم الله عليه الخلود في النار إذا دخلها عاصياً وهو موحد.

3 وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة" رواه أحمد

247/5 وأبو داود في الجنائز 3116 والحاكم 351/1 بسند صحيح وذكره البخاري في الجنائز ضمن ترجمة.

وقوله "دخل الجنة" أي مع الأولين إذا مات خاليا من الذنوب أو كانت حسناته أكثر من سيئاته أو بعد تنفيذ وعيد الله تعالى فيه إن مات مصراً على كبار الآثام وكانت سيئاته أكثر من حسناته لكن نهايته الجنة إن شاء الله تعالى فهي محط رحله النهائي.

4 وعنه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: " أتَدْرِي ما حقُّ الله على العباد؟" قلت: الله ورسولهُ أعلمُ، قال: "فإن حقّه عليهم أن يَعْبُدوهُ ولا يشركوا به شيئاً، قال: فَتَدْرِي ما حَقُّهم على الله إذا فعلوا ذلك؟" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "أن لا يُعَذِّبَهُم" وفي رواية: "أن لا يُعَذّبَ من لا يشرك به شيئاً" رواه مسلم في الإيمان 233/232/1.

قوله "حقهم على الله" هذا الحق هو تفضُّلاً منه عليهم وليس بواجب كحقه عليهم، وقوله "أن لا يعذبهم" هذا وعد منه تعالى أن لا يعذب من عبده ولم يشرك به شيئاً وعبادته هي عبارة عن توحيده وطاعته فيما أمر به و نهى عنه، وهو لا يخلف وعده سبحانه.

5 وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أتاني جبريلُ عليه السلام فبشَّرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة" قلت: وإن زنى وإن سَرَق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق" قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق" ثلاثا ثم قال في الرابعة: "على رغم أنف أبي ذر" قال: فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر. وفي رواية: "ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة" رواه البخاري في الجنائز 354/353/3 وفي الرقاق وغيرهما ومسلم في الإيمان 94/93/3.

قوله "على رغم أنف" يعني سيدخل الجنة وإن دس أنفك بالتراب وأبيت ذلك والرغم هو التراب كأنه دعا عليه بأن يلصق أنفه بالتراب قاله الحافظ. ومعنى الحديث أن كل من مات موحداً سيكون مآله الجنة وإن سبق له أيُّ عمل حسناً

كان أم سيئاً فالصالح والطالح كلاهما مأواهما الجنة فهي معدة للمؤمنين الموحدين طائعيهم وعاصيهم فالطائعون يدخلونها سابقاً والعصاة يدخلونها لاحقاً برحمة الله عز وجل.

وفي الحديث الرد على الخوارج والمعتزلة الذين يحكمون على أصحاب المعاصي الكبائر بالخلود في النار وها هو ذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "وإن زنى وإن سرق".

6 وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من قال رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– رسولاً، وجبت له الجنة" رواه أبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وسنده صحيح وأصله في صحيح مسلم مطولا وسيأتي.

قوله "رضيت" معناه قنعت بأن الله ربي ومتولي أموري وإلاهي الذي أعبده وأتوجه إليه وأن الإسلام الذي رضيه الله لأنبيائه ثم لخاتمهم هو ديني الذي أدين به الله عز وجل وأن حبيبي محمداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو رسولي الذي أتبعه وأقتدي به وأهتدي بسنته فلا أبغي غير ذلك ولا أطلب سوى هذه الثلاثة.

وهذا الفصل المتعلق بالتوحيد والإيمان هو أساس كل ما يأتي فإن أي عمل أو قول بلا إيمان باطل لا اعتداد به ولذلك كان للإيمان مكانة ليست لغيره فهو الموجب للجنة بالرقم الأول.

## فضل طـــلب العـلم

7 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله تعالى له طريقاً إلى الجنة" رواه مسلم في الذكر 21/17.

وفي الحديث فضل طلب العلم والمراد به العلم الديني النافع من تفسير وحديث وفقه وما يؤخذ منهما كالعقائد والسيرة والشمائل والقصص وما يتوصل به إليها كعلوم الآلة من نحو ولغة وأصول وغير ذلك إذا كان مصحوباً بالإخلاص وصدق النية فمن طلبه كذلك أدَّاه إلى الجنة بفضل الله ورحمته.

وفضائل العلم والعلماء كثيرة قد كتب فيها العديد من التآليف.

والعلم هو أساس الدين والله لا يعبد بجهل ولذلك كان طلبه من فرائض الأعيان قبل كل شيء بعد الإيمان.

## من جوامـــع الأحـــاديث

هناك أحاديث نبوية جاء فيها عدة أعمال من عملها دخل الجنة أو كان مآله الجنة فمن ذلك:

8 حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من أصبح منكم صائما؟" فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: أنا، فقال: "من أطعم منكم اليوم مسكيناً؟" فقال أبو بكر: أنا، قال: "من تبع اليوم جنازة؟" قال أبو بكر: أنا، فقال: "من عاد منكم اليوم مريضاً؟" فقال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ما اجتمعتْ هذه الخصال قطُّ في رجلٍ إلا دَخَلَ الجنة" رواه مسلم في الزكاة 118/117/7 وفي الفضائل 156/15 مع النووي وقد نفى وجوده في صحيح مسلم بعض من يشتغل بالحديث من المعاصرين.

فهذه أربع خصال من المعروف والبر من اجتمعت فيه في يوم واحد دخل الجنة: الصيام، إطعام المسكين، اتباع الجنازة، عيادة المريض. وفي الحديث فضل الصديق رضي الله تعالى عنه حيث اجتمعت فيه هذه الخصال وحده دون سائر الصحابة فهذه مزية ليست لغيره.

9 وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل

الجنة: من عاد مريضاً، و شهد جنازة، و صام يوما، و راح إلى الجمعة، و أعتق رقبة" رواه ابن حبان في صحيحه 6/7 رقم 2771 وقال في مجمع الزوائد 169/2 ورجاله ثقات.

هذا عدد آخر بزيادة الرواح إلى الجمعة وعتق الرقبة وإسقاط إطعام مسكين فمن اتصف بها كان مكتوباً من أهل الجنة.

10 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان" قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله ما على أحد يُدْعَى من تلك الأبواب من ضرورة؟ فهل يُدعى أحدٌ من تلك الأبواب كُلِّها؟ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "نعم وأرجو أن تكون منهم" رواه البخاري في الصيام في باب الريان 13/5 وفي مناقب أبي بكر ومسلم في الزكاة 116/115/7.

وقوله "من أنفق زوجين" يعمي اثنين من أي شيء كان صنفين أو متشابهين كما ورد بعيرين، شاتين، درهمين... وقوله "هذا خير" أي خير من الخيرات.

والحديث يدل على أن من أنفق زوجين من أي شيء كان دخل الجنة ونودي فيها بما قدمه كما فيه أن كل من كان الغالب عليه عمل من أعمال الخير والطاعة سَيُدْعَى به يوم القيامة ويدخله الله الجنة من باب ذلك العمل وهو يدل على أن الجنة لها أبواب مسماة بها باب الصلاة باب الجهاد باب الصدقة....

وفيه أيضا فضل الصديق رضي الله تعالى عنه وأنه سيدخل من جميع هذه الأبواب خصيصة له.

11 وعن عياض بن حِمَار [1] رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط،

ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قُرْبَى مُسْلِم، وعَفيف ذو عيال" رواه مسلم في صفة القيامة ضمن حديث طويل 198/17.

قوله "ذو سلطان" أي صاحب السلطة العادل الذي ينفذ شرع الله فهو من أهل ظل عرش الله يوم القيامة كما يأتي قريباً، "ورجل رحيم" فَالرِّقَّةُ والرحمة من صفات أهل الإيمان الذين يرحمهم الله تعالى، والعفيف صاحب العيال فهو مع كونه محتاجاً يعف عن السؤال ويقنع بالقليل ويصبر عن المفقود فهؤلاء كلهم من أهل الجنة.

12 وعن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "اضْمَنُوا لي ستاً من أنْفُسِكُم أضْمَنْ لكم الجنة اصدُقوا إذا حدثتُم، وأوْفوا إذا وَعَدتم، وأدُّوا إذا ائتُمِنتُم، واحْفَظوا فُرُوجَكم، وغُضُّوا أبصارَكم وكُفُّوا أيديَكم" رواه أحمد 323/5 وابن حبان 506/1 والحاكم 359/358/4 بسند حسن وهو صحيح لشاهدين له عن أنس عند الحاكم وعن الزبير في شعب البيهقي.

هذه ست خصال من حفظ نفسه عليها كانت الجنة مضمونة له من _____

1 "حمار" باسم الحيوان المعروف وقد وهم من فسره بخلاف ذلك.

طرف حضرة رسولنا الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهذه الست كلها شاقة على النفوس مكروهة لها وأشدها عليه فيها غض البصر عن محاسن النساء لما جبل عليه الرجال من الميول إليهن والالتذاذ بالنظر إليهن وخاصة الحسان الجميلات ولا سيما بعد أن أظهرت المرأة جميع محاسنها والمثيرات منها حفظنا الله تعالى من فتنتهن وحبائلهن.

13 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن أعرابياً أتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال: "تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان" قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فلما ولى قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من سره أن ينظر إلى رجل من

أهل الجنة فلينظر إلى هذا" رواه البخاري في الزكاة 76/4 وفي الأدب ومسلم في الإيمان 174/1 بالنووي.

14 وجاء نحوه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه وزاد: "وتصل الرحم" وفيه: فلما أدبر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إن تمسك بما أمر به دخل الجنة" رواه الشيخان في المصدرين.

15 كما جاء مثل ذلك عن أنس رضي الله تعالى عنه في قصة ضمام بن ثعلبة وفيه زيادة الحج وفيه: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "لئن صدق ليَدْخُلَنَّ الجنة" رواه البخاري في العلم 172/158/1 وفي مواضع ومسلم في الإيمان 170/169/1.

16 وعن جابر رضي الله تعالى عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولا أزيد على ذلك شيئاً أأدخل الجنة؟ قال: "نعم" رواه مسلم في الإيمان 176/175/1.

قوله "أحللت الحلال" معناه أن يعتقد الحلال حلالاً ويعتقد الحرام حراماً ويجتنبه.

وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في أحاديث أبي هريرة وأبي أيوب وغيرها تعبد الله أي توحده وتؤمن به وتطيعه في أمره ونهيه لأن هذه هي العبادة شرعاً.

18 وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال: كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونَحْنُ نَسِيرُ فقلت: يا رسول الله أخبرني عن عمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسيرٌ على من يَسَّرَه الله عليه، تَعبدُ الله ولا تشركُ به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصومُ رمضان، وتحج البيت" ثم قال: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصومُ جُنَّةٌ،

والصدقة تُطْفِئ الخطيئة كما يُطْفِئ الماءُ النار، وصلاة الرجل في جوف الليل" قال: ثم تلا: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ" إلى " يَعْمَلُونَ" السجدة 16-19، ثم قال: "ألا أخبرك برأس الأمر كله وعمودِهِ وذِروة سَنامِه" قلت: بلى يا رسول الله قال: "رأس الأمر الإسلام، وعَمُوده الصلاة، وذِرْوةُ سَنامِه الجهاد" ثم قال: "ألا أخبرك بِمِلاكِ ذلك كله؟" قلت: بلى يا رسول الله قال: فأخذ بلسانه قال: "كُفَّ عنكَ هذا" فقلت: يا نبي الله وإنا لَمُؤَاخَذونَ بما نتكلم به؟ فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ثَكِلَتْكَ أمُّك يا معاذ وهل يَكُبُّ الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم" رواه أحمد 237/231/5 والترمذي في الإيمان 2435 بتهذيبي وحسنه وصححه والنسائي في الكبرى 428/6 وابن ماجه في الفتن 3973 والحاكم 43/76/2 وصححه ووافقه الذهبي.

قوله "لقد سألت عن عظيم" ذلك أن دخول الجنة والنجاة من النار ليسا بالأمر السهل الهين فإن ذلك يحتاج إلى مزاولة متاعب ومشاق تكرهها النفس وتشق عليها وهي القيام بالتكاليف الشرعية وذلك صعب وعظيم وعسير وقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات" رواه مسلم وغيره.

فمن سره دخول الجنة فليقتحم ما تكرهه نفسه من مشاق التكاليف لأن الجنة محاطة بكل مكروه، بينما النار قد أحيطت بالشهوات المحرمة فمن استرسل فيها حتى الموت دخل النار إلا أن يعفو عنه ربنا، وباقي معاني حديث معاذ هذا الأخير ستأتي لاحقاً مفرقاً إن شاء الله تعالى.

**فهذه الأحاديث الخمسة** التي ذكرناها ظاهرة في أن من حافظ على قواعد الشرع الخمس وأحل الحلال وحرم الحرام ولم يزد على ذلك شيئا من نوافل الخير كان من أهل الجنة قطعا إن شاء الله تعالى لأن الله وعد بذلك وهو لا يخلف وعده سبحانه وتعالى.

19 وعن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة، قال: "لئن كنت أقصرت الخُطْبة لقد أعْرضتَ المَسألة، إعْتِقْ النَّسَمة، وفُكّ

الرقبة" قال: أليست واحدة؟ قال: "لا عتق النسمة أن تَتَفَرَّد بعِتقها، وفك الرقبة أن تعطي في ثمنها، والمنحة الوَكُوف، والفيء على ذي الرحم القاطع، فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وامر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير" رواه أحمد 299/4 والبخاري في الأدب المفرد 69 والطيالسي 739 بالمنحة وابن حبان 98/97/2 والحاكم 217/2 وصححه ووافقه الذهبي.

قوله "لقد أقصرت" أي جئت بها قصيرة "وأعرضت المسألة" أي جئت بها عريضة واسعة لأن دخول الجنة يحتاج إلى أعمال كثيرة وتكاليف متعددة، وقوله "المنحة الوكوف" أي إعارة ناقة أو بقرة أو شاة حلوب ينتفع بها الموهوب له حتى ينقضي لبنها.

فهذه خصال تسع من مكارم الأخلاق وفعل المعروف وهي عتق الرقبة أو المشاركة في عتقها ومنحة اللبن والتصدق على ذي رحم قاطع، وإطعام الجائع وسقي العطشان وأمر بمعروف، ونهي عن منكر وكف اللسان، فمن اتصف بها أو بإحداها دخل الجنة إن شاء الله تعالى.

20 وعن ابن عمرو رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "أربَعُونَ خَصْلَةً أعلاهُنَّ مِنحة العَنْز ما مِن عامل يَعملُ بخصلة منها رجاءَ ثوابها وتصديقَ موعُودِها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة" قال حسان يعني ابن عطية أحد رواة الحديث فعددنا ما دون منيحة العتر من رد السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوها فما استطعنا أن نبلغ خمس عشرة خصلة. رواه البخاري في الهبات باب فضل المنيحة 172/6 بالفتح المنيحة على وزن عظيمة هي عند العرب كان الرجل الثري يعطي آخر محتاجاً ناقة، أو بقرة، أو شاة، ينتفع بلبنها مدة ثم يردها إلى صاحبها وكانت معروفة عند العرب من جملة مكارم الأخلاق التي كانوا متصفين بها ولما جاء الإسلام أكد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم التصدق بها وأخبر بأنها مع أربعين خصلة مثلها من موجبات الجنة وأخبر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن المنيحة هي أعلا تلك الخصال.

وقول حسان فعددنا الخ هو تقصير منهم في العد وإلا فهي موجودة في الكتاب والسنة منصوصٌ عليها وقد أشار الحافظ رحمه الله تعالى في الفتح إلى أن بعضهم تطلبها فوجدها تزيد على الأربعين، وقد تتبعها الشيخ المحدث سيدي عبد الله الصديق رحمه الله تعالى في كتاب سماه: "تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة" فأبلغها إلى مائة وثمانين خصلة وهو مفيد نافع فيه فوائد.

غير أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خصص الأربعين وجعل منحة العتر أعلاهن والخصال الزائدة على الأربعين فيها ما هو أعلا من منحة العتر بمراحل والله تعالى أعلم.

والمقصود أن موجبات الجنة كثيرة وكثيرة فلا يهلك على الله إلا هالك.

21 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمساجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجلٌ دعته امرأة ذاتُ منصِب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تَعلم شماله ما تنفق يمينُه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" رواه البخاري في انتظار الصلاة وفي الزكاة والرقاق 94/93/14 رقم 6479 وفي المساجد وفي وجوب الجماعة 284/283/3 وهنا مذكور كاملا مع شرحه عند الحافظ في الفتح ورواه أيضا مسلم في الزكاة 122/120/7.

فهؤلاء أصناف ممن حفتهم عناية الله تعالى كلهم من السعداء أهل الجنة لأن من ظلل تحت ظل العرش يوم القيامة لا يكون إلا سعيداً وذلك لاتصافهم بخصال عظيمة فمن وفق وتخلق ولو بواحدة منها كان ناجياً إن شاء الله تعالى، أولهم الإمام العادل الخليفة الذي يعدل بين رعيته ويحكم فيهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويلحق به كل من له سلطة من جهته.

الثاني الشاب الذي لا صبوة له ولا طيش ولا حماقة الشباب وانحرافهم بل نشأ مقبلا على عبادة الله تعالى وليس معناه أن يكون معصوماً بل شرطه أن لا يصر على مخالفة الله تعالى.

الثالث الرجل المحافظ على الصلوات الخمس في المسجد إذا أدى صلاة وانصرف رجع إلى صلاة أخرى فقلبه ملآن بحب المساجد.

الرابع المتحابون في الله تعالى كالتحابب على تعلم العلم النافع وتعليمه والاجتماع على تلاوة القرآن ومدارسته والسعي في مصالح المسلمين والجهاد في سبيل الله وما إلى ذلك من كل ما فيه تبادل الحب من الجانبين.

الخامس رجل تراوده امرأة حسناء جميلة ذات حسب وشرف على نفسه فلا يجيبها بل يعف خوفاً من الله تعالى، ولعل هذه أصعب السبعة وأشقها على النفس فلا يصبر عنها ويعف إلا أكابر المتقين ممن حفتهم عناية الله عز وجل.

السادس الرجل الذي يتصدق بصدقة سرا بحيث لا يطلع عليه إلا الله عز وجل حتى إن شماله لا تدري ما قدمت يمينه لأن ذلك أقرب إلى الإخلاص والقبول.

السابع وهو مسك الختام الرجل الخاشع الأواب بذكر الله عز وجل ويتفكر في عظمته وجلاله وكبريائه وفي آلائه وآياته التشريعية والكونية وفي عقابه وعذابه أو في جنته ونعيمه فغلبت عليه تجليات الله تعالى الجلالية والجمالية ففاضت عيناه وسالت بالدموع رغباً ورهباً.

فهؤلاء الأصناف السبعة لا يحزنهم الفزع الأكبر، ولا ينالهم هول الموقف يوم القيامة ولا يصيبهم ما يصيب عامة الناس بل سيحظون بالكون تحت ظل العرش وكفاهم بذلك شرفاً وكرامة جعلنا الله تعالى منهم آمين.

22 عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سفر فنزلنا منزلا فنادى منادي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: "إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن منكم هذه جعل عافيتها في أولها، و سيصيب آخرها بلاء وأمورٌ تنكرونها، وتجيء فتن يرقق بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف، وتجيء

الفتنة فيقول المؤمن : هذه هذه، فمن أحب أن يُزَحْزَحَ عن النار و يَدْخُلَ الجنة فلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماما فأعطاه صَفْقة يمينه وثَمَرَة قلْبِهِ فليُطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر" رواه مسلم في الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول 234/233/12.

قوله "يرقق بعضها" قال النووي رحمه الله تعالى: أي يصير بعضها رقيقاً أي خفيفا لعظم ما بعده فالثاني يجعل الأول رقيقا، وفي الحديث أمور:

أولا اتفاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على نصح أممهم وتبليغهم إياهم بما ينفعهم ويضرهم.

ثانيا أن أول الأمة كان معافاً مما أتى بعدها من كثرة الفتن وانقلاب الأوضاع وتغيير الدين وظهور البلاء والنكسات وأمور خارجة عن الدين ينكرها المسلم.

ثالثا إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بظهور كثرة الفتن ومتابعة بعضها أعظم من بعض تجعل المؤمن دهشا منها خائفاً من وقوعه فيها.

رابعا من يسره أن يقيه الله تعالى من عذاب جهنم ويدخله جنته فليعامل الناس بما يحب أن يعامل هو الآخر به وليثبت على إيمانه بالله وبما جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

خامساً فيه وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الإسلامي ما دام مسلماً يصلي ولا يجوز له فسخ بيعته إلا إذا كفر أو بالغ وجاوز الحد في الظلم والطغيان فللمسلمين القيام عليه ورفض بيعته وقتئذ إذا استطاعوا وكانت لهم قوة.

## من القرآن الكريم والذكر والدعاء

## والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

23 عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "اقرأوا القرآن فإنه يأتي شفيعا يوم القيامة لأصحابه، اقرأوا الزَّهْرَاوَيْنِ البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غَمَامتان أو غَيَايَتَان أو فَرَقَان من طيْر صَوَّافٍّ، تحاجان عن صاحبهما، اقرأوا البقرة، فإن أخْذها بركةٌ، وتركها حسرةٌ، ولا تستطيعها البَطَلَة" رواه مسلم في صلاة المسافرين رقم 804 ج90/89/6.

"غيايتان" هما الغمامتان وهي كل شيء أظل الإنسان.

24 وعن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمهم سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شَرْقٌ أو كانهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما" رواه مسلم أيضا 90/6.

قوله "شرق" بفتح وسكون أي ضياء ونور وقوله "فرقان" وفي رواية "حزقان" بالحاء والزاي وفي رواية "خرقان" بالخاء والقاف ومعناها واحد بمعنى جماعة أو قطعة من طير صواف جمع صافة أي باسطة أجنحتها و "البطلة" بفتحتان أي السحرة، ومعنى الحديثين الشريفين أن القرآن يأتي يوم القيامة مجسماً مع أهله تتقدمهم سورتا البقرة وآل عمران يكونان فوقهم كأنهما قطيع من الطير أو مثل الغمامتين يظلان أصحابهما تدافعان عن حامليهما وحامل القرآن الكريم وتشفعان له عند الله عز وجل ولا شك أن ذلك علامة على سعادة حاملهما وحامل القرآن الكريم.

وقوله في الحديث "يؤتى القرآن... تقدمهم سورة البقرة.." الخ، هو ظاهر في أن القرآن وسوره تتجسم في صورة يريدها الله تعالى وتجسيم الأعمال وردت به أحاديث كثيرة ولا مانع يمنع من ذلك فإن الله على كل شيء قدير والآخرة خلاف الدنيا فما كان في الدنيا مستحيلا يكون في الآخرة عادياً لأنها دار الخوارق وما لا تدركه وتتصوره عقولنا القصيرة.

25 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عنده جبريل عليه السلام إذ سمع نقيضاً من فوقه فرفع جبريل عليه السلام بصره إلى السماء فقال: "هذا باب فتح من السماء ما فتح قط" فنزل منه ملك فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: "أبشر بنورين أوتِيتَهُما لم يُؤْتَهُما نَبِيٌّ قبلك، فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفا منهما إلا أُعْطِيتَه" رواه مسلم في فضائل القرآن 91/6.

قوله "نقيضا" أي صوتاً.

ففي الحديث بيان فضل فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، أما الفاتحة فهي أعظم سورة في القرآن الكريم لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها كما جاء عن نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولعظمتها وجمعها ما تفرق في غيرها من سائر القرآن اختارها الله تعالى لنا معشر المسلمين وجعل قراءتها فرضا لازماً في سائر ركعات الصلوات الخمس وأن الصلاة بدونها باطلة ولا تقوم أي سورة مكانها. وأما خواتيم البقرة فقد قال فيها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "الآيتان من خواتيم سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه" رواه البخاري ومسلم، وقد اشتملت على جملة من الأدعية كالفاتحة ومنها طلب المغفرة والرحمة فمن قرأهما أعطي ما فيهما والله لا يخلف الميعاد.

26 وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان" رواه أحمد 174/2 والحاكم 554/1 وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.

فيه أن كلا من الصيام والقرآن يشفعان لصاحبيهما يوم القيامة فيقبل الله شفاعتهما.

## ســـورة يـــس

27 عن جندب بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له" رواه ابن حبان 2574 بسند صحيح وعنعنة الحسن تنجبر بشاهد له عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند الدارمي 3420 والطبراني في الصغير 417 بسند صحيح واختلف في سماع الحسن من أبي هريرة وقد جاء ما يدل على سماعه منه وهذا الحديث أمثل ما جاء في سورة يس، ولا يصح شيء فيها غيره وفيه فضل قراءتها كل ليلة وأن ذلك من أسباب غفران الذنوب وقد جربت قراءتها لتفريج الكروب وقضاء المآرب، والتخفيف عن المريض....

## ســـورة تبارك الملك

28 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك" رواه أحمد 299/2 وأبو داود 1400 والترمذي 2699 بتهذيبي والنسائي في الكبرى 496/6 وابن ماجه 3786 وابن حبان 1766 والحاكم 595/1 وسنده حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

فهذه السورة الكريمة يقال لها الشافية والمنجية... ولذلك كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا ينام حتى يقرأها وسورة ألم تنزيل السجدة كما في سنن الترمذي وغيره.

## قـــل هو الله أحد

29 عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء فكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم في الصلاة يقرأ بها افتتح ب "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه أصحابه... فلما أتاهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أخبروه الخبر فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "يا فلان ما يمنعك مما يأمر به أصحابك؟ وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة؟" فقال: يا رسول الله

إني أحبها فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إن حُبَّها أدْخلك الجنة" رواه الترمذي في التفسير وحسنه وصححه بهذا السياق وهو في أبواب القراءة في الصلاة من صحيح البخاري 401/400/2 مطولا وفيه: "حبك إياها أدخلك الجنة".

30 وفي الصحيحين قصة أخرى من حديث سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها في رجل آخر كان يصلي بأصحابه ويختم قراءته ب "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أخبروه أن الله تعالى يحبه" انظر صحيح البخاري 126/125/17 كتاب التوحيد والفضائل 95/16 من صحيح مسلم.

فمحبة هذه السورة الكريمة وقراءتها في كل ركعات الصلاة يوجبان محبة الله تعالى ودخول الجنة برحمة الله فيا لها من سورة، بل مجرد قراءتها مطلقا يوجب لصاحبها الجنة.

31 فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : أقبلت مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فسمع رجلا يقرأ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "وجبت" قلت: وما وجبت؟ قال: "الجنة" رواه الترمذي في التفسير وحسنه والحاكم 66/1 وصححه.

وجاء في أحاديث متواترة عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنها تعدل ثلث القرآن، فهي من أعظم وأشرف سور القرآن الكريم لأنها صفة الرحمن تعالى إثباتاً ونفياً، ففيها إثبات وحدانية الله عز وجل وصفة الصمدية، ونفي الشبه عنه والأبوة والبنوة وهذا هو التوحيد.

فالزم قراءتها أيها المسلم يحبك الله ويدخلك جنته.

# حملـــة القرآن وقراؤه

32 عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله تعالى عليه وآله وسلم: "لو كان القرآنُ في إهَابٍ ما مَسَّتْهُ النار" رواه أحمد 155/4 والدارمي 3313 بسند صحيح وابن لهيعة روى عنه هنا عبد الله بن يزيد أحد العبادلة الذين رووا عنه قبل احتراق كتبه.

"الإهاب" الجلد قبل دبغه، وفي الحديث بشارة عظيمة لحلمة القرآن حيث إنهم يحفظون من النار إكراماً لما يحملون من كلام الله المقدس إذا لم يكونوا جفاة له.

33 وعن سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "المَاهِر بالقرآن مع السَّفَرة الكرام البَرَرة، والذي يقرأ القرآن وهو يَتَعْتَعُ عليه له أجران" وفي رواية: "وهو عليه شديد" رواه البخاري في سورة عبس 320/10 ومسلم في فضائل القرآن من صلاة المسافرين من صحيحه 84/6 بالنووي.

"الماهر" هو الحاذق فيه الحافظ له عن ظهر قلب بإتقان ولا يسمى ماهراً حتى يكون له حافظا مع إجادة رسمه وتجويده وقوله "يتعتع" أي يتردد فيه ويشق عليه فهذا له أجر القراءة، وأجر المشقة لكن الماهر يتفوق عليه بالكون مع الكرام البررة وهم الملائكة وناهيك بمقامهم.

34 وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "يقال لصاحب القرآن إقرأ وارْقَ ورَتِّل كما كنت تُرَتِّل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها" رواه أحمد 192/2 وأبو داود 1464 والترمذي 2722 وابن حبان 866 بالإحسان والحاكم 553/552/1 وحسنة الترمذي وصححه وكذا صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

35 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلِّه فيُلْبَسُ تاجُ الكرامة ثم يقول: يا رب زده فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه

فيُقالُ: إقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة" رواه الترمذي 2719 والحاكم 552/1 مرفوعا وموقوفا وحسنه الترمذي وصححه هو والحاكم.

قوله "حله" أي ألبسه الحلية وزينه وقوله "ورتل" الترتيل الترسل والتبيين وإعطاء الكلمات والحروف حقوقها في التلفظ بها من المد والغنة والتفخيم والترقيق وما إلى ذلك.

وفي الحديثين فضل عظيم لحملة القرآن الكريم حيث سيحلون بتيجان الكرامة ويلبسون من ملابس الجنة وهي السندس والإستبرق ويعطون من المنازل في الجنة على عدد ما يحفظون من القرآن.

وحروف القرآن على ما عده المهتمون بالقرآن الكريم هي: ثلاثمائة ألف، وثلاثة وعشرون ألفاً، وستمائة وأحدٌ وسبعون حرفاً.

فعدد منازل حامل القرآن في الجنة هو هذا فيا له من فوز وسعادة ويا لها من كرامة سيكرم بها حملة القرآن الربانيون وهذا بالطبع سيكون لحملته التابعين لتعاليمه الذين يحلون حلاله ويحرمون حرامه حسب الطاقة البشرية، فاعن أيها المسلم بحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفهمه والعمل بمقتضاه لتسعد في دنياك وأخراك واخلص فيه العمل لله عز وجل واحذر أن تكون ممن قال فيهم نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أكثر منافقي أمتي قراؤها" والمراد بالنفاق هنا الرياء والعمل لغير الله.

# الاجتماع على ذكر الله تعالى

36 عن أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك إلا وجهه، إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم فقد بدلت سيآتكم حسنات" رواه أحمد 142/3 وأبو يعلى 4141 والطبراني في الأوسط 1576 وهو حسن لشاهدين له.

وهذا فضل واسع عظيم يدل على فضل مجالس الذكر وأن أصحابها يغفر لهم وتبدل سيآتهم حسنات تفضلا من الله تعالى عليهم والاجتماع على ذكر الله يشمل تلاوة القرآن أو تفسيره بالدرجة الأولى والحلق العلمية الدينية وحلق الذكر الجماعي أو الفردي...

37 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا قال: فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: وكيف لو رأوني، قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً، وأكثر لك تسبيحاً، قال: يقول: فما يسألونني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة، قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم" وفي رواية: "قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا، قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم قال:

فيقول: وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم" رواه البخاري في الدعوات 467/13 ومسلم في الذكر 15/14/17.

قوله "يطوفون" وفي رواية سَيَّارَة فُضُلاً بضم الفاء والضاد وتسكن الضاد أي زائدون على الكتبة والحفظة وقوله "يحفونهم بأجنحتهم" قال الحافظ: أي يدنون بأجنحتهم حول الذاكرين وفي رواية: قعدوا معهم وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا وقوله "لا يشقى جليسهم" يعني من جلس معهم لا يكون شقيا بل يشمله ما يشملهم من العطايا والمنح الإلاهية.

وفي الحديث فضل عظيم لمجالس الذكر وجليس الذاكرين وفيه مشروعية الاجتماع على الذكر فهو من أدلة وحجج الصوفية لذكرهم الجماعي كما هو ظاهر ولا ينبغي الجدال في ذلك.

38 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر" رواه البخاري في الدعوات 476/471/13 وفي التوحيد 148/17 وغير ذلك ومسلم في الذكر 6/5/17 وغيرهما.

وقوله "أحصاها" أي حفظها قاله البخاري.

وهذه الأسماء جاء تعدادها في رواية عند الترمذي وغيره وفي سنده كلام ولا شك أن لله عز وجل أسماء أخر غير هذه منها ما أنزلها في كتابه أو استأثر بها أو علمها أحداً من خلقه كما صح بذلك حديث وإنما نص على هذا العدد لخاصية فيها يعلمها الله تعالى. والكلام على الحديث طويل استوعبه الحافظ في الفتح من كتاب الدعوات 486/476/13 فانظره إن شئت.

والمقصود هنا هو أن "من أحصاها دخل الجنة" وإحصاؤها إما حفظها كما قال البخاري ومن تبعه أو العمل بمقتضى ما يستحق العمل به منها كأن يكون الإنسان رحيماً عملا باسمه الرحيم وأن يكون عفواً عملا باسمه العفو وهكذا الغفور وأن يكون شكوراً لله تعالى ولخلقه عملا باسمه الشكور وأن يتنزه عن القهرية عملا باسمه القهار وأن لايكون متكبراً عملا باسمه تعالى المتكبر وهكذا...

# أذكـــار خاصـــة

39 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر" رواه البخاري رقم 6405 ومسلم رقم 2691 في الذكر.

"زبد البحر" رغوته التي تعلو الأمواج.

40 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من سبح الله تعالى في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر" رواه مسلم.

هذا الذكر يطلق عليه الباقيـات الصالحـات يذكر عقـب كل صـلاة مفروضـــة، وهو من الأذكار العظيمة التي لها وزن وشأن.

41 وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ما على الأرض أحدٌ يقول: لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلى بالله إلا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر" رواه أحمد 211/158/2 والترمذي في الدعوات 3234 بتهذيبي والنسائي في الكبرى 206/6 والحاكم 513/1 وسنده صحيح عند بعضهم.

فهذا الفضل العظيم الوارد في هذه الأحاديث الثلاثة بالغ الأهمية في غفران الذنوب ولما رآى بعضهم هذا الفضل العظيم لهذا الذكر قيده بأن يكون هذا الذكر خاصاً بأقوام كما قال ابن بطال في شرح البخاري: هذه الفضائل الواردة في فضل الذكر إنما هي لأهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام، والمعاصي العظام، فلا تظن أن من أدمن الذكر وأصر على ما يشاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته أنه يلتحق بالمطهرين المقدسين، ويبلغ منازلهم بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح هـ. وفيما قاله نظر فإنه ليس كما قال على إطلاقه فإن كل من أتى بهذه الأعمال والأقوال من الأذكار وغيرها

يرجى له ما فيها كيفما كان حاله والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يقيدها بشيء غير الإيمان والإسلام وأحق الناس وأولاهم بها الملوثون المذنبون، أما أهل الكمال المطهرون المقدسون فليس لهم ما يكفر ويغفر.

والحوقلة يأتي الكلام عليها لا حقا إن شاء الله تعالى.

42 وعن الأغر قال : أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم أنهما شهدا على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: "من قال لا إله إلا الله والله أكبر، صدقه ربه وقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده، قال يقول الله: لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال الله: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال الله: لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي" وكان يقول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار" رواه الترمذي في الدعوات 3204 والنسائي في اليوم والليلة 348/31/30 وابن ماجه 3794 وابن حبان 2325 والحاكم 5/1 وسنده صحيح ولا يضر من أوقفه ولا السبيعي فإن شعبة رواي هذا الحديث روى عنه قبل الاختلاط.

وهذا من الأذكار العظيمة إذ كله توحيد وتمجيد وتعظيم وتكبير لله عز وجل فحري لذاكره أن لا تطعمه النار وبسط هذا الذكر هو كالآتي:

لا إله إل الله والله أكبر، لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فمن أراد ذكره فليذكره هكذا كما أوردناه.

43 وعن سعد بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة؟" قالوا: وكيف يكسب أحدنا يا رسول لله ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة

تسبيحة فيُكْتَبُ له بها ألفُ حسنة ويُحَطُّ عنه بها ألفُ خطيئة" رواه مسلم في الذكر 20/17 بالنووي.

وهذا أيضاً من الأذكار العظيمة لأن تنزيه الله الذي هو التسبيح له شأن عظيم عند الله تعالى.

44 وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "خلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة، أولاهما يسير ومن يعمل بهما قليل، يسبح الله دبر كل صلاة عشراً، ويحمده عشراً ويكبره عشراً" قال: فأنا رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعدهما بيده قال: "فتلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائة في الميزان، وإذا أخذت مضجعك تسبحه، وتكبره، وتحمده مائة، فتلك مائة باللسان وألف في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم ألفي وخمسمائة سيئة" قالوا: كيف لا نحصيها؟ قال: "يأتي أحدكم الشيطانُ وهو في صلاته فيقول: اذكر كذا اذكر كذا حتى ينفتل فلعله أن لا يفعل ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام" رواه البخاري في الأدب المفرد 1216 وأبو داود 5065 والترمذي 3189 والنسائي 79/74/3 وابن ماجه 926 وحسنه الترمذي وصححه وعطاء روى عنه شعبة قبل الاختلاط كما قدمنا فهذا ذكر يوجب الجنة ويكفر الله تعالى به ألفي وخمسمائة سيئة ومن هذا الذي يرتكب هذا العدد الهائل من السيآت.

وقد قلنا بأن تحميد الله وتمجيده وتعظيمه وتهليله وتوحيده.... له مكانة عظيمة عند الله تعالى فالله عز وجل يحب أن يحمد ويشكر ويوحد فحقيق بمن يأتي بهذه الأذكار أن يكفر الله عنه ألفي وخمسمائة سيئة أو جبالا منها ويدخله الجنة.

ثم إن هذه الأذكار هي أشرف وأفضل ما يذكر به الرب تعالى بعد القرآن الكريم.

45 فقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "لأن أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس" رواه مسلم في الذكر 2665 ج19/17.

46 كما جاء عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: "أحب الكلام إلى الله تعالى أربع: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، لا يضرك بأيهن بدأت" رواه مسلم في الأدب رقم 2137 من حديث سمرة بن جندب.

47 وعن عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتبت له ألفُ ألف حسنة، ومحي عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة" رواه الترمذي في الدعوات 3203 بتهذيبي والدارمي 2695 وابن ماجه 2235 والحاكم 539/538/1 من طرق وصحح الحاكم بعضها على شرط مسلم.

فهذا فضل آخر أكثر مما قبله فإذا كان الذكر السابق يكفر ألفي وخمسمائة سيئة فهذا يكفر ألف ألف أي مليون سيئة يضاف إلى ذلك كتب مليون حسنة ورفع مليون درجة في الجنة.

ولا يستبعد هذا في جانب فضل الله وسعة رحمته لأنه ناتج عن أفضل الأذكار وهي لا إله إلا الله وما معها من كمال التوحيد وصفات الله العظيمة.

48 وقد قال نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أفضل الدعاء الحمد لله رب العالمين وأفضل الأذكار لا إله إلا الله" رواه الترمذي 3380 وابن ماجه 3800 والحاكم 503/1 من حديث جابر وصححه الحاكم، وقد يقال إن هذا الفضل لهذا الذكر امتاز عن غيره لكونه يذكر بالسوق وهو موضع غفلة الناس عن الله ومحل الغش والخداع والكذب ومأوى الشياطين ولكونه شر البقاع فكان للذكر فيه الأجر الجزيل ثم هناك قضية أخرى وهو أنه ورد في رواية يرفع بها صوته ورفع الصوت في تلك الجموع المختلفة بالذكر شاق على النفوس يحط من قدر الإنسان عند الناس في مزاعمهم.

# أذكار تقال صباحا ومساء لها فضل جزيل

49 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل عملا أكثر من ذلك" رواه البخاري في الدعوات 457/13 ومسلم في الذكر 17/17.

وجاء في رواية زيادة: "يحيي ويميت" وفي أخرى: "بيده الخير" وقد تقدمت في حديث عمر السابق.

50 وعن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل" رواه مسلم في الذكر 18/17 وهي في البخاري 460/13 بلفظ كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل وانظر توجيه ذلك عند الحافظ في الفتح 460/13.

51 وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجله قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كتب الله له عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيآت، ورفع له عشر درجات، وكان في يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان، ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله" رواه أحمد 227/4 والنسائي في اليوم والليلة 127 ونحوه عن أبي أيوب وفيه عنده حين يصبح وحين يمسي رواه أحمد 415/420/5 وابن حبان 370/369/5 من طريقين أحدهما سنده صحيح.

هذا الذكر: لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلى آخره جاء في هذه الأحاديث الثلاثة مقيداً بالصباح والمساء وجاء ثوابه مختلفاً على أنواع: فالأول عدده مائة

وثوابه مائة حسنة ومحو مائة سيئة وكان ذاكره كمن أعتق عشر رقاب وناهيك بعتق الرقاب فمن أعتق رقبة واحدة اعتقه الله من النار عضواً بعضو كما يأتي لاحقاً ثم يضاف إلى هذا الفضل أنه يكون له حصناً من الشيطان ونزغاته بإذن الله تعالى ولا يكون أحد أفضل منه إلا من عمل أكثر من عمله هذا الأول أما الثاني وعدده عشر مرات وجاء في بعض رواياته مقيداً بالصبح... وثوابه عتق أربعة رقاب مقيدة بأبناء إسماعيل وفيها زيادة أجر على غيرهم، أما الثالث وهو حديث أبي ذر فمقيد بالصبح وكذا المساء وأن يكون قبل أن يتكلم ورجله لا يزال مثنياً وثواب هذا تكفير عشر سيآت وكتب عشر حسنات ورفع عشر درجات وكان ذاكره في حرز من كل ما يكرهه وعليه حرس يحرسه من الشيطان وفي هذا ما يدلك على عظم هذا الذكر ومكانته السامية عند الله تعالى وما ذلك إلا لما اشتمل عليه من توحيد الله عز وجل وتمجيده والثناء عليه ونفي الشريك عنه وذكر صفاته من القدرة والملكية...

فهو حري بأن يتخذه المسلم ورداً له كما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم صباحاً ومساء وفي أي وقت شاء.

52 وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أعتق له الله ربعه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاث مرات أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، ومن قالها أربع مرات أعتقه الله من النار" رواه البخاري في الأدب المفرد 1201 وأبو داود 5078 والترمذي 3271 وغيرهم وفيه ضعف من هذا الطريق وجوده النووي رحمه الله تعالى، لكن له شاهد عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه رواه الحاكم 523/1 وصححه ووافقه الذهبي بلفظ: "اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وحملة عرشك وأشهد من في السماوات ومن في الأرض أنك أنت الله لا إله إلا أنت" الخ وفيه: "من قاله ثلاثا أعتقه الله كله من النار".

وقوله "أشهدك" بضم الهمزة أي أجعلك شاهداً علي كما أجعل كل ما ذكر شهداء علي بأنني أعترف وأقر بأنك الله الواحد الأحد لا شريك لك وأن حبيبنا محمداً عبدك ورسولك صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وهذا الذكر يعتبر فدية من النار لمن قاله كل صباح ومساء من حياته.

## الحـــوقلـــة

53 عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سفر فكنا إذا علونا كبرنا فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً بصيراً"، ثم أتى علي وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله فقال: "يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة" أو قال: "ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله" رواه البخاري في الدعوات 471/443/13 ومسلم في الذكر 27/26/17 وأهل السنن.

وقوله "اربعوا" بكسر الهمزة وفتح الباء أي ارفقوا ولا تجهدوا أنفسكم وقوله "كنز" أي هي كالكنز في نفاسته وصيانته عن أعين الناس.

54 وعن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليلة أسري به مر على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال له: يا محمد مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة، قال: "وما غراس الجنة؟" قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. رواه أحمد بإسناد حسن وصححه ابن حبان وقد جاءت أحاديث كثيرة في الحوقلة ضمن أحاديث وأذكار تقدم بعضها الحول الحركة والحيلة أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله... فلا حول في دفع شر أو معصية إلا بعصمة الله ولا قوة في تحصيل خير أو فعل طاعة إلا بمشيئة الله ومعونته.

ففي هذه الكلمة لب توحيد الله عز وجل لأن فيها الاستسلام لله عز وجل وتفويض الأمور إليه واعتراف بالإذعان له عز وجل وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك لنفسه شيئاً من الأمر لا قيلا ولا كثيرا فحقيق بها أن تكون من كنوز الجنة وغراسها فلتقر عين ذاكرها والمكثر منها ولا سيما عند الشدائد.

ومعنى كونها كنزا من كنوز الجنة أن قائلها سيدخر له خير كبير في الجنة لا تتصوره العقول.

## من الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

55 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا" رواه مسلم في الصلاة رقم 408 والبخاري في الأدب المفرد 645 وأبو داود 1530 والترمذي 485 بتهذيبي والنسائي في الكبرى 385/1 والدارمي 2770.

56 وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطيآت، ورفعت له عشر درجات" رواه أحمد 261/102/3 والبخاري في الأدب المفرد 643 والنسائي في الكبرى 385/1 ج 6/ 98/21 وفي المجتبى وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

57 وعن أبي طلحة رضي الله تعالى عنه قال: جاء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوماً وهو يُرى البشر في وجهه فقيل: يا رسول الله إنا نرى في وجهك بشرا لم نكن نراه قال: "أجل إن ملكا أتاني فقال لي: يا محمد إن ربك يقول لك: أما يرضيك أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشراً، قال: قلت بلى أي رب" رواه أحمد 30/29/4 والدارمي 2779 والنسائي في الكبرى 380/1 وابن حبان 1915 والحاكم وصححه.

وفي هذه الأحاديث فضل عظيم للصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأيُّ شرف للمصلي عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أعظم من أن يصلي الله عز وجل عليه أو يسلم فكفاه بذلك كرامة وشرفاً فحسبه فخراً أن يذكره الله عز وجل ويرحمه ويكفر عنه خطاياه ويرفع درجاته، ثم إن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم محتملة للرحمة والدعاء والثناء غير أن المشهور بين أهل العلم أن صلاة الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هي زيادة تشريف وتعظيم وتكريم وعلى غيره رحمة وبركة وهي من الملائكة استغفار، ومن العباد دعاء، ولتعلم أيها المسلم أن أحق الناس بالكون مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم القيامة وأولاهم به أكثرهم عليه صلاة.

58 فعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرُهم عليَّ صلاة" رواه الترمذي في أبواب الوتر 435 وابن حبان 2389 بسند حسن لشاهد له عن أبي أمامة عند البيهقي 249/3 وحسنه المنذري وقال الحافظ لا بأس به.

59 وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: "أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه" قال أبي: فقلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: "ما شئت" قلت: الربع قال: "ما شئت فإن زدت فهو خير لك" قلت: فالنصف قال: "ما شئت وإن زدت فهو خير لك" قال: فالثلثين؟ قال: "ما شئت فإن زدت فهو خير لك" قلت: أجعل لك صلاتي كلها قال: "إذا تُكْفَى هَمَّك ويُغْفَر لَكَ ذَنْبُكَ" رواه أحمد 136/5 والترمذي في صفة القيامة 2278 والحكام 421/2 وسنده حسن صحيح وصححه الحاكم وغيره.

"الراجفة" النفخة الأولى، "الرادفة" النفخة الثانية، وقوله "إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك" معناه إذا أكثرت من الصلاة وجعلتها كلها لي كفاك الله كل ما تريده وتتمناه مما يهمك من أمر دينك ودنياك وتكون مع ذلك ذنوبك مغفروة.

وهذا فضل كبير وخير عظيم فإن تيسير أمور الإنسان مع محو الآثام هو شيء يقدر له قدره وليس بالأمر السهل كل ذلك يحصل إكراماً للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بسبب الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

## الاستغـــفـــار

60 عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل في الحديث الطويل الذي مطلعه: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا...." وفيه: "يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم" رواه مسلم في البر والصلة 130/16 مطولا، وفي رواية: "وكلكم مذنب إلا من عافيت فمن علم منكم أني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا أبالي" رواه الترمذي في صفة القيامة 3315 بتهذيبي.

الاستغفار طلب المغفرة من الله مع تواطؤ القلب والحديث يدل على أن الله عز وجل يغفر كل ذنوب العباد إذا استغفروه وقد وعد بذلك في كتابه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ووعده حق ولا يخلف وعده.

61 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "إن عبداً أذنب ذنبا فقال" أذنبت ذنباً فاغفر لي قال: فقال ربه عز وجل: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له، فمكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً آخر فقال: أذنبت ذنبا فاغفر لي، قال: قال ربه: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له، فمكث ما شاء ثم أصاب ذنباً آخر فقال: أذنبت ذنبا فاغفر لي، قال: قال ربه عز وجل: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء" وفي رواية: "اعمل ما شئت قد غفرت لك" رواه البخاري في التوحيد 249/248/17 ومسلم في التوبة 76/75/17، قال النووي رحمه الله تعالى معلقاً على هذا الحديث: لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته.

وقوله تعالى: "علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب" هذه عقيدة المؤمن فهو يعلم أن لا غافر ولا معذب إلا الله الواحد الأحد الذي له ملك السماوات والأرض وبذلك استحق المغفرة مع رجوعه إلى الله تعالى وليس المؤمن كالنصارى الظالمين الذين يلتجئون عند تراكم الذنوب عليهم إلى القساوسة الكذابين الضالين المضلين الذين يزعمون أنهم يغفرون لهم ويعطونهم صكوك الغفران فإن هذا شرك متراكم.

ففرق كبير وبون شاسع بين المؤمن والكافر فمن وجد خيراً فليحمد الله تعالى.

62 وعن زيد مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سمع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف" رواه أبو داود 1517 في الصلاة والترمذي في الدعوات 3346 وفي سنده بلال بن يسار وكلاهما مجهول الحال ومع ذلك قال المنذري: إسناده جيد، نعم الحديث حسن لشاهد له عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، وهو:

63 عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثاً غفرت له ذنوبه وإن كان فاراً من الزحف" رواه الحاكم 511/1 وصححه على شرطهما وهو صحيح على شرط مسلم فقط.

وهذا مع كونه صحيحا فيه زيادة "العظيم" التي نفاها بعضهم[1].

وللحديث شاهد آخر عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر" الحديث. وسنده ضعيف من هذه الجهة والأحاديث في استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مشهورة في الصحيح وغيره، قوله "فار من الزحف" يعني من معركة القتال فإن ذلك من كبار الذنوب قد أوعد الله تعالى على ذلك بالوعيد في القرآن الكريم وجعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من السبع الموبقات فقال: "اجتنبوا السبع الموبقات" فذكرها فقال:

"والتولي يوم الزحف" يعني عند التحام القتال مع الأعداء فيكون هذا الاستغفار مكفراً حتى للكبائر وهذا فضل من الله تعالى.

# سيد الاستغفـــار

64 عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت

---

1 هو ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى قال لا يوجد العظيم وهي عند الحاكم.

خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فمن قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة" رواه البخاري في الدعوات 345/344/13 وهو من أفراده عن مسلم.

قوله "سيد الاستغفار" أي أفضله وأشرفه "على عهدك" المراد بهذا العهد ما أخذه تعالى على بني آدم يوم " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" الأعراف 172، وقوله "ووعدك" هو ما وعد به آدم عليه السلام من تحمل الأمانة وهي القيام بالتكاليف الشرعية وقوله "ما استطعت" أي حسب طاقتي فإذا خالفت وعصيت التجات إليك متوسلا بضعفي وعجزي بين يديك "أبوء لك" أي أعترف لك بما أنعمت علي من النعم السوابغ كما أعترف لك بما صدر مني من الذنوب والآثام فها أنا ذا ألتجئ إليك وأسألك غفران ذنوبي والتجاوز عن تقصيري.

قال العلماء رحمهم الله تعالى: إنما كان هذا الدعاء سيد الاستغفار لاشتماله على معاني عظيمة:

**أولا** الإقرار بربوبية الله تعالى للعبد وتفرده بالألوهية وبالخلق والإبداع.

**ثانيا** تجديد البقاء على عهد الله تعالى ووعده بقدر الاستطاعة.

**ثالثا** التحصن بالله والالتجاء إليه فيما يقع من العبد مخالفاً لوعد الله عز وجل.

**رابعا** الاعتراف بنعم الله تعالى على عبده المتوالية وهو شكر لله تعالى.

**خامسا** الاعتراف بالذنب وطلب غفرانه وذلك من موجبات العفو والصفح.

**سادسا** الإقرار والاعتراف بأن الذنب لا يغفره إلا الله تعالى وهو أيضا من أسباب الغفران.

## كفارة المجلـــس

65 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من جلس مجلساً كثر فيه لَغَطُهُ فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر ما كان في مجلسه ذلك" رواه أحمد 494/2 والترمذي في الدعوات 3207 بتهذيبي والنسائي في الكبرى 105/6 وابن حبان 2366 بالموارد والحاكم 536/1 وحسنه الترمذي وصححه وكذا صححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

66 وعن جُبَير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من قال سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقالها في مجلس ذكر كان كالطابع يطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارة له" رواه الحاكم 537/1 وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي وأورده الهيثمي في المجمع 423/142/10 برواية الطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح.

"اللغط" كثرة الكلام فيما لا يعني والذي لا طائل تحته. وهذا ذكر عظيم مع استغفار وتوبة ويقال له: كفارة المجلس جعله الله عز وجل كفارة لما عسى أن يصدر من الإنسان في مجلسه من المزالق والسقطات، وظاهر الحديثين أنه يكفر كل الآثام حتى الكبائر لأن اللغط قلما يخلو من السقطات الكبار كالغيبة مثلا... فينبغي للمسلم أن يتخذ هذا الذكر والاستغفار عادة له كلما أراد القيام من مجلس كثر فيه لغطه فيكون بذلك سعيداً مغفورا له إن شاء الله تعالى.

67 وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة،

ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار" رواه أحمد 262/155/141/117/3 والنسائي في الاستعاذة 236/8 والترمذي وابن ماجه 3340 وابن حبان 2433 بالموارد من طرق وسنده صحيح.

"استجار" أي طلب، والحديث يدل على أن من سأل الله الجنة بصدق وإخلاص، واستعاذ من النار كذلك أدخله الله الجنة وأعاذه من النار وعداً من الله تعالى لأن سؤال كل من الجنة والنار الله عز وجل لهذا العبد السائل المستجير لا يكون إلا بإذن الله عز وجل ولولا أنه تعالى أراد حفظه من النار وإدخاله جنته لما أنطق سبحانه الجنة والنار لسؤالهما لعبده ما طلبه فينبغي للمؤمن أن يثابر على هذا السؤال والاستجارة من المولى العظيم.

## أقسام الذكر

مما يجدر ذكره هنا ما قاله القاضي عياض رحمه الله تعالى في إكمال المعلم 189/8 ونقله عنه النووي 15/17 ما نصه: والذكر ذكران ذكر الله بالقلب وهو الذكر الخفي، وذكر القلب أيضاً عند أوامره ونواهيه، وذكر باللسان كما جاء عن عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه– فذكره بالقلب وهو الذكر الخفي وهو أرفع الأذكار، الفكرة في عظمة الله وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في أرضه وسماواته وفي الحديث: "خير الذكر الخفي" رواه أحمد 180/172/1 عن سعد بن مالك، وبعده ذكره بالقلب عند أوامره ونواهيه فينتهي عما نهى عنه، ويمتثل ما أمر به، ويتوقف عما أشكل عليه، وذكره باللسان مجرداً هو أضعف هذه الأذكار الثلاث، لكن له فضل عظيم كما جاء في الآثار لكل فضل بقدر مرتبته قال: وقد ذكر أبو جعفر الطبري –رحمه الله تعالى– وغيره اختلاف السلف أيهما أفضل؟ الذكر باللسان أو بالقلب؟ والخلاف عندنا إنما يتصور في تحديد الذكر بالقلب من التسبيح والتهليل وشبهه من أذكار اللسان إذا لم ينطق بها اللسان، وعليه يدل كلامهم لأنهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرناه أولا من الفكر وإحضار دلائل المعارف والعظمة، فتلك لا يتلونها ذكر اللسان فكيف يتفاضل معها وإنما الخلاف فيما ذكرناه، وكل ذلك مع حضور الثلاث بذكر اللسان فأما والقلب لاه فلا. فمن رآى ذكر القلب أفضل قال: لأن عمل السر أفضل، ومن قال ذكر اللسان أفضل قال: لأن فيه زيادة أعمال الجوارح على

عمل ذلك بالقلب ففيه زيادة عمل منه تقتضي زيادة أجر، ولذلك اختلف في ذكر القلب، هل تكتبه الملائكة ويعمل؟ فقيل ذلك وأن الله يجعل لها على ذلك علامة وقيل أنه لا يكتب لأنهم لا يطلعون عليه هـ.

والحاصل أن الذكر نوعان نوع باللسان والقلب، وبالقلب فقط، وباللسان مجرداً عن القلب فأفضله ما كان باللسان والقلب، مع الحضور ثم ما كان بالقلب ثم ما كان باللسان وحده وهو أضعفها وفي كل خير كبير لكن ما كان بالقلب واللسان لا يعادله شيء والله تعالى أعلم.

## من الوضـــوء

68 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟" قالوا: بلى يا رسول الله قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط" رواه مسلم في الطهارة باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره 141/3.

"محو الخطايا" هو غفرانها أو محوها من كتاب الحفظة، و"رفع الدرجات" أعلا المنازل في الجنة و"إسباغ الوضوء" إتمامه و"المكاره" جمع مكره بفتح الميم والراء وسكون الكاف كل ما تكرهه النفس ويكون ذلك عند اشتداد البرد، وألم الجسم ونحو ذلك، و"كثرة الخطا" تكون ببعد الدار عن المسجد مع تكرار ذلك عند كل صلاة، و"الرباط" أصله الحبس وفي عرف الشرع حراسة المسلمين وديار الإسلام عند خوف هجوم عدو عليهم وهو من أفضل الأعمال.

فإسباغ الوضوء وما ذكر معه كالرباط في سبيل الله في حبس النفس على طاعة الله تعالى والأجر والثواب ففي الحديث فضل هذه الخصال الثلاث التي منها إتمام الوضوء عند المكاره وأن ذلك يكفر الله تعالى به الذنوب والآثام.

69 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهَهُ خرج من وجهه كلّ خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه

خرج من يديه كلُّ خطيئة بَطَشَتْها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب" رواه مسلم في الطهارة باب خروج الخطايا مع الماء 133/132/3.

وقوله "بطشتها" أي اكتسبتها وقوله "حتى يخرج نقيا" فيه محو كل الآثام والذنوب كبيرها وصغيرها فإن قوله "كل خطيئة" فيه عموم وهذه الجوارح الثلاث ترتكب الكبائر كما ترتكب الصغائر فمن قيدها بالصغائر فيه نظر.

70 عن عبد الله الصنابحي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له" رواه مالك في الموطأ رقم 59 والنسائي 64/63/1 وابن ماجه 282 والحاكم 130/129/1 وسنده صحيح وصححه الحاكم على شرطهما، والحديث كسابقه في فضل الوضوء وهذا أعم وأشمل في المغفرة لأنه إذا كانت الصلاة والمشي إليها نافلة زائدة بعد الوضوء لم يبق للمتوضئ ذنب يغفر وهذا ما جعل بعض العلماء يقولون بغفران كل الذنوب حتى الكبائر بالوضوء لا سيما والفم واليدان والرجلان من المغسولات قد يصدر منها كبائر، والله ذو الفضل العظيم.

71 وعن عثمان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره" رواه مسلم 133/3.

72 وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: قال عمرو بن عَبَسَة السلمي رضي الله تعالى عنه: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا فقعدت

على راحلتى فقدمت إليه فإذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مستخفيا جراء عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له: ما أنت؟ قال: "أنا نبي" فقلت: وما نبي؟ قال: "أرسلني الله" فقلت: بأي شيء أرسلك؟ قال: "أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيئا" فقلت له: من معك على هذا قال: "حر وعبد" قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به فقلت: إني متبعك قال: "إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالي وحال الناس ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني" فذهبت إلى أهلي فقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المدينة وكنت في أهلي فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل كل من قدم من الناس حتى قدم علي نفر من أهل يثرب من أهل المدينة فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة فقالوا: الناس إليه سراع وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك قال: فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت: يا رسول الله أتعرفني؟ قال: "نعم ألست الذي أتيتني بمكة" قال: فقلت: يا نبي الله أخبرني عما علمك الله وأجهله أخبرني عن الصلاة قال: "صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فالصلاة مشهوده محضوره حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم فإذا أقبل الفيء فصل فإن الصلاة مشهودة حتى تصلي العصر ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ تسجد لها الكفار" قال: قلت: يا نبي الله فالوضوء حدثني عنه قال: "ما منكم رجل يقرب وَضُوءَه فيتمضمض ويستنشق فينتثر إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته وخياشمه مع الماء ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرغ قلبه لله تعالى إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه" رواه مسلم في الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها 118/114/6.

فقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه" ظاهر في أن الوضوء والصلاة عقبه على الصفة المذكورة يوجبان تكفير كل الذنوب والآثام لأن المولود المشبه به ليس له ذنب فيكون هذا مثله

وهكذا يقال في كل ما جاء فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفضل الله واسع ورحمته سبقت غضبه.

73 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة - قال: أحسبه قال في المنام-، فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا، فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي، أو قال: في نحري فعلمت ما في السماوات وما في الأرض، قال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم في الكفارات، والكفارات المكث في المسجد بعد الصلاة، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه" الحديث رواه أحمد 3484 والترمذي في تفسير سورة ص من طريقين، وكلاهما سنده صحيح، وللحديث شاهد صحيح عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه رواه أحمد والترمذي وحسنه وصححه ونقل تصحيحه عن البخاري أيضاً.

والحديث كسابقه يشمل غفران كل الذنوب بالوضوء وما ذكر معه وهنا سماها الكفارات وأن كل من عاش أو مات عليها كان على خير، وسماها فيما سبق في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه رباطاً فيا فوز من وفق للإيمان والأعمال الصالحة.

74 وعن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه توضأ وضوء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم قال: إن ناسا يتحدثون عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أحاديث لا أدري ما هي؟ إلا أني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال: "من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة" رواه مسلم في الطهارة 118/110/3 بروايات بمعنى هذا، وجاء في رواية: زيادة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "لا تغتروا" رواه البخاري بهذه الزيادة في الطهارة وفي الرقاق 27/26/14.

وقوله "لا تغتروا" أي لا تنخدعوا بهذا الفضل من غفران الذنوب بالطهارة فتسترسلوا في مباشرة المعاصي وتصروا على الآثام، فإن الأمر غيبي والمعاصي محل سخط الله وغضبه فلعلكم تصادفون ما فيه سخطه فلا يغفر لكم، ولذلك ينبغي للإنسان أن يعمل ويرجو رحمة الله تعالى ولا يغتر بذلك كما يقولون في الرؤيا الصالحة، تسر ولا تغر.

75 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لبلال رضي الله تعالى عنه عند صلاة الفجر: "يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة" قال: ما عملت عملا أرجى عندي من أني لم أتطهر طهورا تاماً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي. رواه البخاري في التهجد 276/3 ومسلم في الفضائل 13/16.

"دف نعليك" أي حركتها.

وفيه فضل الوضوء والصلاة بعده وأن ذلك من موجبات الجنة وأخذ من الحديث إباحة صلاة الطهور في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها فيحمل النهي على من لا سبب لها أما من كان لها سبب كصلاة الوضوء مثلا وتحية المسجد والتصدق على من يصلي منفرداً ونحو ذاك فهي مستثناة بالنصوص الواردة فيها فتكون أحاديث النهي مخصوصة بها والله أعلم.

## ومن المساجـــد

76 عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله تعالى بنى الله له بيتاً في الجنة" رواه البخاري 92/91/2 ومسلم 14/5 كلاهما في المساجد.

"يبتغي" أي يطلب وقوله "بيتا في الجنة" أي قصراً من ذهب وفضة، وفيه فضل بناء المساجد ولو بالمشاركة فيها كما جاء في غير ما حديث.

## ومـــن الآذان

77 عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله وسلم: "يغفر الله للمؤذن منتهى آذانه ويستغفر له كل رطب ويابس سمع صوته" رواه أحمد 136/2 من طريقين أحدهما سنده صحيح والرجل المبهم بين في الطريق الأخرى وله شاهد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه رواه أحمد 458/429/411/461/2 وأبو داود 515 وابن ماجه 724 بلفظ: "المؤذن يغفر له مد صوته ويشهد له كل رطب ويابس، وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون حسنة، ويكفر عنه ما بينهما".

قوله "منتهى آذانه" أي مدى نهاية سماع صوته.

78 وعن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري أن أبا سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال له: إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك، أو باديتك، فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه: "لا يسمع مدى صوت المؤذن، جن ولا إنس ولا شيء، إلا شهد له يوم القيامة" قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. رواه البخاري في الآذان 229/228/2.

وقوله "لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء" يشمل كل المخلوقات حتى الحيوانات والأشجار والنبات والجمادات، فالمؤذن مع غفران ذنوبه يشهد له يوم القيامة كل من سمع صوته وذلك لما في الآذان من الاعتراف

لله عز وجل بالوحدانية ولرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالرسالة مع بدايته بالتكبير وختامه بالتكبير يضاف إلى ذلك الدعوة إلى الله وإلى عبادته والصلاة له وفي كل ذلك فضل كبير.

79 وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "يعجب ربك عز وجل من راعي غنم في رأس شظية الجبل يؤذن للصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني، فقد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة" رواه أبو داود والنسائي 17/2 بسند صحيح.

وفي هذا فضل لمن وفقه الله تعالى من الرعاة والفلاحين وسكان البادية ولكن هذا نادر جداً في الرعاة ونحوهم.

80 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "الإمام ضامنٌ والمؤذنُ مُؤْتَمَنٌ، اللهم أرْشِدِ الأئِمّة واغفر للمؤذنين" رواه أحمد 382/232/2 وفي مواضع من طرق والحميدي 999 وأبو داود 518/517 والترمذي 185 من طرق صحيحة.

الضمان الكفالة والحفظ والرعاية ومعناه هنا أن الإمام يحفظ على القوم صلاتهم وقوله "والمؤذن مؤتمن" معناه أنه أمين على أوقات الصلاة فهو مسئول عن ذلك فيجب عليه أن يكون عالما بالتوقيت مراعياً للأوقات بالتدقيق، ولا يكون متهوراً ولا مغفلا ولا جاهلا بالآذان وأحكامه. وفي الحديث أن كل مؤذن في هذه الأمة بإخلاص وصدق مغفور له بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المستجاب الذي لا يرد.

81 وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: "من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولا، غفرت له ذنوبه" رواه مسلم 86/4 ورواه أبو عوانة وقال: وبمحمد نبياً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. ولا يحضرني سنده الآن فإن صح كان لهذا الاعتراف فضل عظيم وحق

له ذلك لأن الرضا بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نبياً ورسولا هو جوهر الدين ولبه وأصله الأصيل.

82 وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله فقال: أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال: حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: حي على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: الله أكبر الله أكبر قال: الله أكبر الله أكبر ثم قال: لا إله إلا الله قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة" رواه مسلم 86/4.

83 وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة" رواه البخاري 235/2 ونحوه عن عبد الله بن عَمْرو رواه مسلم 85/4.

"الدعوة التامة" هي دعوة التوحيد لا إله إلا الله وفيها أتم القول.

ففي حكاية ألفاظ الآذان فضل أي فضل وأي فضل أعظم من شفاعة الحبيب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وغفران الذنوب ودخول الجنة فإن ذلك هي أمنية كل مسلم.

84 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح" رواه البخاري في الآذان 289/2 ومسلم 170/5.

"النزل" بضم النون والزاي المكان المهيأ للنزول فيه ولذلك يطلق اليوم على الفنادق وهو بسكون الزاي ما يهيأ للقادم من الضيافة ونحوها قاله في الفتح. وقوله "كلما غدا أو راح" أي كل غدوة وروحة.

85 وعنه أيضا رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله تعالى كانت خطوتاه إحداهما تخط خطيئة والأخرى ترفع درجة" رواه مسلم 169/5.

هو كسابقه في فضل الرواح إلى المسجد وأنه تحط خطاياه وترفع له الدرجات في الجنة.

86 وعن معدان بن أبي طلحة اليعمري رحمه الله تعالى قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة أو قال: قلت: بأحب الأعمال إلى الله تعالى فسكت، ثم سألته فسكت، ثم سألته الثالثة فقال: سألت عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: "عليك بكثرة السجود لله تعالى فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة" قال معدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسألته فقال لي مثل ما قال لي ثوبان. رواه مسلم 205/4 في كتاب الصلاة.

فيه أن كثرة السجود مما يوجب الجنة ورفع الدرجات ومحو الخطايا والسيآت.

87 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم

خمساً ما تقول ذلك يبقي من درنه شيئا؟" قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا" رواه البخاري باب الصلوات الخمس كفارة 151/2 ومسلم 170/5 كتاب المساجد.

قوله "درنه" بفتحتين هو الوسخ والمراد به هنا وسخ الذنوب والآثام فإنها أقذار معنوية يتسخ بها القلب والبصيرة وهو يدل على عموم المغفرة بالصلوات الخمس.

88 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يقول: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر" رواه مسلم 118/117/3 في الطهارة.

فهذه الثلاث تكفر الذنوب إذا اجتنب صاحبها كبائر الآثام كالقتل مثلا والزنا والسرقة وشرب الخمر والظلم والربا والمكس والدياثة وما إلى ذلك من كبائر الإثم فإن هذه تحتاج إلى أعمال عظام وإلى التوبة.

89 وعنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين درجة، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة" وفي رواية: "اللهم اغفر له اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه وما لم يحدث فيه" رواه البخاري في صلاة الجماعة 276/275/2 ومسلم في المساجد باب فضل الصلاة المكتوبة في جماعة 167/165/5.

وفي هذا فضل عظيم لصلاة الجماعة في المسجد وانتظار الصلاة وأن الملائكة تستغفر للمسلم ما دام في مصلاه ودعاء الملائكة مستجاب.

90 وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب الله له براءتين، براءة من النار وبراءة من النفاق" رواه الترمذي في فضل التكبيرة الأولى من كتاب الصلاة رقم 216 بتهذيبي من طريقين مرفوعا وموقوفا وسند المرفوع صحيح رجاله ثقات ولا يعلل بالموقوف وللحديث شاهد رواه ابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

وفي الحديث فضل كبير لمن ثابر على صلاة الجماعة مع الإمام وأن من أدرك معه التكبيرة الأولى ولو لمدة أربعين يوما كتب الله له براءة من النار في الآخرة فلا يدخلها بفضل الله إن شاء الله تعالى وبراءة من النفاق في الدنيا فلا يكون متصفاً بصفات المنافقين سواء كان نفاقاً اعتقادياً الذي يكون صاحبه كافراً أم نفاقا عملياً وهو الرياء وعدم الإخلاص لله تعالى.

91 وعن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "خمس صلوات كتبهن الله تعالى على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عهد عند الله تعالى أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة" رواه أحمد 322/317/5 وأبو داود 425 وعنده "كان له عند الله عهدٌ أن يغفر له" وسنده صحيح.

فيه أن المحافظة على الصلاة توجب الجنة برحمة الله تعالى وأن لصاحبها عند الله عهداً لا بد وأن يوفيه له فضلا منه لأنه لا يخلف وعده.

واحتج بالحديث من يرى عدم تكفير تارك الصلاة تكاسلا الكفر المخرج من الملة لأن الكافر مخلد في النار قطعا وليس في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له أو أدخله الجنة وهو ظاهر.

92 وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من صلى البردين دخل الجنة" رواه البخاري 192/2 ومسلم 135/5.

"البردان" صلاة الفجر وصلاة العصر وإنما خصصهما صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لمشقتهما على النفوس ولأنهما وقت اجتماع ملائكة الليل والنهار عند العباد الذين يتعاقبون عليهم كل صباح ومساء فلهما زيادة فضل على غيرهما فمن حافظ عليهما على الخصوص دخل الجنة بفضل الله تعالى ورحمته.

93 وعن عمارة بن رويبة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها" يعني الفجر والعصر. رواه مسلم 135/5 وهو كسابقه ففيه وعد من الله تعالى أن لا يدخل النار من حافظ على صلاتي الصبح والعصر.

94 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه" وفي رواية: "إذا أمّن الإمام فأمّنوا.." وفي أخرى: "إذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه" وفي رواية رابعة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا ولك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه" وفي رواية خامسة: "إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين فإن الملائكة تقول آمين، وإن الإمام يقول آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري بجميع الروايات 409/406/2 إلا الأخيرة فإنها لأحمد 303/2 والنسائي 111/2 بسند صحيح.

وفي الحديث فضل التأمين عقب فراغ الإمام من قراءة الفاتحة وقوله آمين وأن ذلك من أسباب المغفرة وذلك لحضور الملائكة ومشاركتهم مع المصلين في قولهم آمين ومعناه اللهم استجب ومن السنة أن لا يسبق المأمومون الإمام بالتأمين لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لرجل: "لا تسبقني بآمين" عزاه في جمع الجوامع لسعيد بن منصور وأبي الشيخ كما في كنز العمال.

## قراءة آية الكرسي عقب كل صلاة

95 عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت" رواه النسائي في عمل اليوم والليلة 183/182 والطبراني في الأوسط 1064 بأسانيد قال الهيثمي في المجمع 102/10 وأحدهما جيد وله شواهد منها عن سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام والرضوان رواه الطبراني وحسنه الهيثمي 184/2 ج102/10 فالحديث صحيح لغيره.

ففي الحديث فضل قراءة آية الكرسي عقب كل صلاة وأن ذلك من وجبات الجنة.

وحديث ذكر المعقبات بالتسبيح والتحميد والتكبير ثلاثا وثلاثين عقب الصلوات الخمس تقدم سابقاً في الذكر.

96 وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قالت: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "ما من عبد يصلي لله عز وجل في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة" رواه مسلم 11/6/6 وأهل السنن وزاد الترمذي: أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر. رواه الترمذي 372 والنسائي 220/219/3 وحسنه الترمذي وصححه، ونحوه عن مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه.

97 وعن أم حبيبة أيضا قالت: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار" رواه أحمد 326/325/6 وأبو داود 1269 والترمذي 384 والنسائي 222/3 وابن ماجه 1160 من طرق بعضها صحيحة.

في الحديثين فضل هذه الرواتب وأن لها فضلا كبيراً.

# فضل الذكر عند التعار من الليل
# وعند التجليات الإلاهية

98 عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من تَعَارَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعى استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته" رواه البخاري في قيام الليل باب فضل من تعار من الليل فصلى 382/381/3.

قوله "من تعار" أي استيقظ والأكثر على أن التعار اليقظة مع صوت قاله الحافظ.

وفي الحديث فضل هذه الأذكار العظيمة وما ينشأ عنها من غفران الآثام والاستجابة من الله تعالى.

99 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر" رواه البخاري في التهجد 273/272/3 ومسلم آخر صلاة الليل 6/6 وأهل السنن وعندهم ألفاظ أخر: ففي رواية: "إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه" وفي رواية: "حين يمضي ثلث الليل الأول". وذلك محمول على اختلاف القارات والأقاليم إن صحت كلها عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم تكن من تصرفات الرواة كما يقع ذلك كثيراً في الأحاديث رغم أنها في الصحاح، وعلى أي فأشرف الأوقات وأرجاها وأقرب ما يكون الرب من العباد الثلث الأخير من الليل فليكن المؤمن حريصاً على استيقاظه في ذلك الوقت ولا يكونن كسولاً نواماً، فإن هذا الوقت وقت تجلي الله تعالى لعباده وفيه ساعة الاستجابة التي جعلها الله عز وجل في كل ليلة ولذلك جاء في هذا الحديث أن الله تعالى ينادي عباده: "ألا من يدعوني فأستجيب له... من يستغفرني فأغفر له...".

100 وعن عمرو بن عَبَسَة رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فكن" رواه الترمذي في الدعوات 3348 وحسنه وصححه.

101 وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: "عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربةٌ إلى ربكم، ومكفرةٌ للسيآت ومنهاةٌ للإثم" رواه الترمذي في الدعوات 3317 وابن خزيمة 135 والحاكم 308/1 وسنده حسن وهو صحيح لشواهده وصححه الحاكم على شرط البخاري ووافقه الذهبي.

والحديث صحيح فقط وليس على شرطهما، قوله "دأب" أي عادة وهو يدل على أن قيام الليل كان عادة الصالحين القدامى وأنه مكفر للسيآت ناه عن الآثام ولذلك كان من هدي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قيامه وكان لا يتركه إلا إذا غشيته عيناه... وقام صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى تفطرت قدماه كما جاء ذلك في الصحيح عن سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها والمغيرة بن شعبة.

102 وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة" قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "تامة تامة تامة" رواه الترمذي 524 بسند حسن وهو صحيح لشواهده ومن المعلوم أن الحج يهدم ما قبله ويرجع صاحبه كيوم ولدته أمه كما يأتي ومثله العمرة.

## سجود التـــلاوة

103 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي

يقول: يا ويله" وفي رواية: "يا ويلي أمر ابن آدم بالسجود، فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود، فأبيت، فلي النار" رواه مسلم حكم تارك الصلاة 70/69/2.

فيه أن سجود التلاوة من موجبات الجنة وفيه مع ذلك إغاظة الشيطان والسبب في بكائه أسفاً وحزناً على كونه من أهل النار، ولذلك فلا ينبغي للقارئ ولا المستمع أن يتركا سجود التلاوة ولو كان ذلك داخل الصلاة كما جاءت بذلك السنة.

## ومن صلاة التسبيـــح

104 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال للعباس: "يا عباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك؟ ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال؟ إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك، أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته، أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة قلت وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرا، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا، ثم تهوي ساجدا فتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا، ثم تسجد فتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا، فذلك خمسة وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو رمل عالج غفرها الله لك، إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة" رواه أبو داود 1297 وابن ماجه 1387 وابن خزيمة 1216 والحاكم 318/1 وصححه ووافقه الذهبي وقال الحافظ: رجال إسناده لا بأس بهم.

وللحديث شواهد عن ابن عَمْرو رواه أبو داود 1298 والحاكم 319/1 بسند حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وعن أبي رافع رواه الترمذي 432 وابن ماجه 1386 وعن رجل من الأنصار رواه أبو داود 1299 بسند حسن فالحديث صحيح لغيره ولذلك صححه جماعة كثيرون من الحفاظ وأفردوه

بالتآليف، وخطأوا ابن الجوزي في إيراده في الموضوعات، وهذا مما له الأثر العظيم في تكفير كل الآثام والسيآت حتى الكبائر كما ترى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولذلك كانت هذه الصلاة مما اعتاد العمل بها المتعبدون والصالحون.

## ومن صلاة التوبــة

105 عن الإمام علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه قال: إني كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حديثا ينفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني رجل من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "ما من رجل يذنب، ثم يقوم فيتطهر فيحسن الطهور ثم يصلي ثم يستغفر الله تبارك وتعالى إلا غفر الله له، ثم قرأ هذه الآية: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ"" آل عمران الآية 135. رواه أحمد 10/9/8/2/1 والحميدي 49 وأبو داود 521 والترمذي في الصلاة 363 وفي التفسير 2812 بتهذيبي والنسائي في الكبرى 314/6 وابن ماجه 1395 بسند صحيح.

فهذه الصلاة من كماليات التوبة وتمامها فمن أتى بها مع الندم والإقلاع والاستغفار غفر الله له عز وجل ما اقترفه من ذنب.

## ومن صلاة الجمعــة

106 عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى" رواه البخاري 22/21/3.

ليوم الجمعة شأن وفضل على سائر أيام الأسبوع، فهو خير يوم طلعت عليه الشمس كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أخرجه مسلم، وله من الخصائص ما ليس لغيره من الأيام، جمعها السيوطي رحمه الله تعالى في جملة ما أودعه في الحاوي وقبله ابن القيم رحمه الله تعالى في زاد المعاد.

فمن حافظ على ما ذكر في الحديث يوم الجمعة غفر الله له ما اكتسبه من الآثام في أسبوعه.

# ومن الجنـــائـــز

107 عن سيدتنا عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شُفِّعُوا فيه" رواه مسلم في الجنائز 17/7.

108 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعوا فيه" رواه مسلم أيضا 18/7.

في الحديثين قبول شفاعة المصلين على الجنازة، وإذا قبلت شفاعتهم كان الميت المصلى عليه مغفوراً له إن شاء الله تعالى فالمصلون على الجنازة لا يزيدون على الدعاء مع الميت بغفران ذنوبه، وتطهيره من خطاياه، والعفو عنه ووقايته من فتنة القبر وعذاب النار والدعاء معه بدخول الجنة، وهذا من تمام لطف الله تعالى بأموات المسلمين.

109 وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: مر بجنازة فأثنى عليها خير فقال نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "وجبت وجبت وجبت" ومر بجنازة فأثنى عليها شر فقال نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "وجبت وجبت وجبت" قال عمر رضي الله تعالى عنه: فِدَى لك أبي وأمي مر بجنازة فأثنى عليها خير فقلت: وجبت وجبت وجبت، ومر بجنازة فأثنى عليها شر فقلت: وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض" رواه البخاري 472/471/3 ومسلم 19/18/7 كلاهما في الجنائز.

110 ونحوه عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة" فقلنا: وثلاثة؟ قال: "وثلاثة" فقلنا: واثنان؟ قال: "واثنان" ثم لم نسأله عن الواحد. رواه البخاري 473/3.

في الحديثين خير كبير غير أن هؤلاء الشهود لا بد وأن يكونوا من أهل الفضل والعدالة لأن الفاسق قد يثني على من كان مثله، كما أن شهادة العدو غير معتبرة ولا مقبولة.

## مـــوت الأولاد

111 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله و سلم: "لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم" رواه البخاري 365/3 ومسلم في البر والصلة 180/16.

قوله "إلا تحلة القسم" هي قوله تعالى: "وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً{71} ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً{ 72}" مريم، وهو المرور على الصراط فلا ينجو منه أحد وهو حل القسم فينجي الله أهل التقوى ويترك ويطرح في جهنم غيرهم من الكفار وأشباههم أعاذنا الله تعالى منها.

112 وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم" رواه البخاري 363/362/3.

113 وعن معاذ رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بنحوه وفيه قالوا: يا رسول الله واثنان؟ قال: "واثنان" قالوا: وواحد؟ قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "وواحد" قال: "والذي نفسي بيده إن السقط ليحمله بسرره إلى الجنة إذا احتسبه" رواه أحمد 241/5 ورجاله ثقات غير يحيى التيمي فلم أعرفه.

والسرر بفتحتين ما تقطعه القابلة من سرة المولود ومعنى الحديث أن الولد ولو كان سقطا بسرره سيأخذ والديه إلى الجنة ويشفع لهم.

114 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله و سلم يقول: "من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما

الجنة" قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: فمن كان له فرط من أمتك؟ قال: "ومن كان له فرط يا موفقة" قالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال: "فأنا فرط أمتي لم يصابوا بمثلي" رواه أحمد 335/334/1 والترمذي 947 والبيهقي 68/4 وسنده حسن.

الفرط بفتحتين في الأصل هو الذي يتقدم أمام القوم يهيئ لهم الماء وهو هنا الأولاد الصغار الذين يدخلون والديهم الجنة برحمة الله تعالى.

115 وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد" رواه أحمد 415/4 والترمذي 906 والطيالسي 2099 والبيهقي 68/4 بسند حسن.

116 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهما الله وأباهم بفضل رحمته الجنة وقال يقال لهم ادخلوا الجنة قال فيقولون حتى يجيء آباؤنا فيقول لهم ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم" رواه أحمد 510/3 والنسائي 22/4 بسند صحيح.

117 وعن قرة بن إياس رضي الله تعالى عنه أن رجلا كان يأتي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعه ابن له فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أتحبه؟" فقال: نعم يا رسول الله أحبك الله كما أحبه ففقده النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: "ما فعل فلان بن فلان؟" قالوا: يا رسول الله مات فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأبيه: "أما تحب أن لا تأتي بابا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك" فقال رجل يا رسول الله ألله خاصة أم لكلنا؟ قال: "بل لكلكم" رواه أحمد 35/34/5 بسند صحيح وهذا حكم عام وفضل شامل لكل من مات له ولد فصبر واحتسب أجره على الله عز وجل.

# ومـن الصيـــام

118 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر" رواه البخاري في الإيمان وفي الصيام 17/5 ومسلم في صلاة المسافرين 40/39/6 وأحمد 503/241/232/2 وزيادة: "وما تأخر" لأحمد بسند صحيح.

119 وعنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من قام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري 155/154/5 ومسلم 40/6 وباقي الجماعة.

120 وعنه أيضا عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري 159/5 ومسلم 41/6 وغيرهما.

وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الثلاثة" إيمانا واحتسابا" قال العلماء: المراد بذلك أن يفعلها على التصديق والرغبة في ثواب ذلك طيبة بذلك نفسه من غير كراهية لاستثقال الصيام والقيام والاستطال.

والمراد بالقيام في رمضان وليلة القدر ما يسمى قياماً وأقله ما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث قال: "من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آيةٍ كتب من القانتين، ومن قام بألف آيةٍ كتب من المقنطرين" رواه أبو داود 1398 وابن خزيمة 125/1 وابن حبان 662 بسند صحيح.

فما ذكر في أول الحديث كاف في قيام الليل لمن ضاق وقته، أو تكاسل وتثاقل عن القيام ولا يكون عند الله من الغافلين المذمومين بحيث لو قام المرء فصلى ركعتين يقرأ في كل منهما الفاتحة وسورة كالضحى، وألم نشرح كفاه ذلك، وكتب من الذاكرين الله كثيراً.

121 فعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه وأبي هريرة رضي الله تعالى عنه قالا: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا، ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات" رواه أبو داود 1309 وابن ماجه 1335 وغيرهما بسند صحيح.

نعم كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقوم في تهجده بإحدى عشرة ركعة في غالب أحواله وأوقاته لا يزيد عليهما شيئاً لا في رمضان ولا غيره كما في الصحيح عن سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها.

ومن القيام في رمضان ما سنه الخليفة الراشد سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وهو صلاة ثلاث وعشرين ركعة مع الوتر وهي المسماة بالتراويح وبها أخذ الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى وأتباعهم وهو عمل المسلمين حتى اليوم.

122 وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال أين الصائمون، فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد" رواه البخاري 13/12/5 ومسلم 32/8.

"الريان" من الري، فهذه خصيصة أعطيها مكثروا الصيام من غير رمضان ليست لغيرهم.

123 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إن ربكم عز وجل يقول: يا ابن آدم كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، والصوم لي وأنا أجزي به، والصوم جُنَّةٌ من النار" رواه الترمذي 676 وأحمد بلفظ: "الصيام جنة وحصن حصين من النار" والحديث أصله في الصحيحين.

فالصيام وقاية من النار وحصن حصين منها إن شاء الله تعالى.

124 وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً" رواه البخاري في الجهاد 388/6 ومسلم في الصيام 33/8، ورواه الترمذي 1487 وغيره عن أبي هريرة بلفظ: "زحزحه الله عن النار" وفي لفظ عنده 489 عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه: "جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض".

وفي هذا فضل كبير فالصيام من حيث هو من موجبات الجنة والحفظ من النار وغفران الآثام فليطب نفساً بذلك الصائمون الموفقون وليحمدوا الله تعالى كثيراً ويشكروه على ما ألهمهم إليه فالصيام لا مثيل له ولا عدل كما قال عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لمن نصحه: "عليك بالصوم فإنه لا عدل له".

## أيام لها فضل على غيرها في الصيام

125 عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إني أحتسب على الله في عرفة أن يكفر سنة قبله، وسنة بعده، وعاشوراء أن يكفر سنة قبله" رواه مسلم 51/50/8.

فهذا فضل لهذين اليومين لا يستهان به فينبغي للمسلم أن يتحرى صيامهما كل سنة.

126 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين: يوم الاثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكل مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يفيئا" وفي رواية: "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً، إلا المتهاجرين يقول: ردوا هذين حتى يصطلحا" رواه مسلم في البر والصلة 122/16.

"الشحناء" الحقد والعداوة والبغضاء.

فللاثنين والخميس فضل لا يخفى إذ عرض الأعمال على الله فيهما وفتح أبواب الجنة عندهما وغفران ذنوب كل موحد لا يشرك بالله شيئا شيء عظيم ومزايا ليست لغيرهما من سائر الأيام وفي الحديثين خطر الشحناء ومهاجرة المسلم حيث أنها تمنع من غفران الذنوب في هذين اليومين دون سائر الموحدين فيا ويل من يعادي أخاه المسلم ويقاطعه لأشياء نفسانية دنيوية تافهة فيحرم شمول مغفرة الله تعالى، ويزيد يوم الاثنين فضلا على يوم الخميس لميلاد نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيه، فكان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتحرى صيام الاثنين فإذا قيل له في ذلك قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت فيه، أو أنزل علي فيه" رواه مسلم في الصيام 52/51/8.

ومن الأيام التي يرجى في صيامها غفران الذنوب ست من شوال.

127 فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر" رواه مسلم 56/8.

وصيام الدهر يكفر كبار الآثام والسيآت بفضل الله ورحمته.

ومن ذلك قيام ليلة النصف من شعبان.

128 فعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "يَطَّلِعُ اللهُ تبارك وتعالى إلى جَميع خَلقهِ ليلة النِّصفِ من شعبان فَيغفرُ لجميع خلقه إلا لِمُشرك أو مُشاحِنٍ" رواه ابن حبان في صحيحه 486/12 بالإحسان وأورده الهيثمي رحمه الله تعالى في المجمع 65/8 برواية كبير الطبراني وأوسطه وقال : ورجالهما ثقات وأورد له عدة شواهد عن أبي بكر، وأبي هريرة، وعوف بن مالك، وعبد الله بن عمرو، وأبي ثعلبة معزوة إلى أصولها وليس في واحد منها متهم ولا كذاب ولذا صحح الحديث جماعة من المتقدمين والمتأخرين.

وإذا صح الحديث كان فضل قيام هذه الليلة من شعبان حيث يتجلى الله فيها عز وجل لعباده ويشمل كل الموحدين بمغفرته ما عدا المشركين الكفار والمهاجر أخاه المسلم بلا سبب شرعي، هذا وقد غلط أقوام فجعلوا هذه الليلة هي الليلة المباركة المذكورة في قوله تعالى من سورة الدخان: "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ{ 3} فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ{ 4} أَمْراً مِّنْ عِندِنَا" الدخان، وهذا غلط سافر فإن الليلة المباركة المذكورة هي ليلة القدر وهي الليلة التي نزل فيها القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وهي التي يفصل فيها كل أمر حكيم يكون في تلك السنة: يخلق فلان، يموت فلان، يتزوج يصاب بكذا وكذا....وهكذا.

# ومن الصدقـــة

129 عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "اتقوا النار ولو بشق تمرة" رواه البخاري في الرقاق 196/14 وغيره مطولا ومسلم في الزكاة 101/7.

وفي رواية لمسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل" 101/100/7.

فالصدقة من أسباب الحفظ من النار بفضل الله ورحمته.

130 وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: أيكم يحفظ ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الفتنة؟ فقال حذيفة: أنا، قال حذيفة: فتنة الرجل في أهله وماله وواده وجاره تكفرها الصلاة، والصوم والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال عمر: لست عن هذا أسألك ولكن عن الفتن التي تموج كموج البحر قال: يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً قال عمر: أيفتح أم يكسر؟ قال: بل يكسر قال: إذا لا يغلق إلى يوم القيامة، فسئل حذيفة عن الباب فقال: عمر. رواه البخاري 159/16 ومسلم 17/16/18 كلاهما في الفتن.

فجعل ما يصدر من الإنسان من الفتن والمعاصي في أهله وماله وولده وجاره يكفر بالصلاة والصوم والصدقة وهذا شيء عظيم يحسب له حسابه فإن فتن هؤلاء قد تشتمل على كبار الذنوب.

وقد تقدم حديث السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه في الجوامع وفيه: "ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفق يمينه"، كما تقدم حديث معاذ فيه، والصدقة قد تطفئ الخطيئة كمى يطفئ الماء النار وتقدم غير ذلك، والمقصود أن الصدقة لها مكانة عظيمة في الإسلام يكفر الله تعالى بها كبار الآثام وصغارها بمنه وفضله.

# ومن الحــج والعمــرة

131 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من حج البيت فلم يرفُث ولم يفسُق رجع من ذنوبه كيَوْمِ ولدته أمُّه" رواه البخاري 125/4 ومسلم 119/9 كلاهما في الحج وغيرهما.

"يرفث" بفتح الياء وضم الفاء الرفث يطلق على الجماع أو التعريض به وعلى الفحش في القول والمراد به هنا ما هو أعم قال الحافظ وقوله "ولم يفسق" الفسوق في الشرع الإسلامي الخروج عن طاعة الله تعالى.

132 وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه في حديثه الطويل في شأن سياقة موته أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال له: "أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟" رواه مسلم في الإيمان مطولا 138/137/2.

فقوله "يهدم" أي يمحو ويكفر، وفيه كالذي قبله دليل على أن الحج بشروطه يكفر كل السيآت والآثام حتى الكبائر وبه قال جمهور العلماء ولا ينبغي أن يختلف في ذلك فإن الحج من الأعمال العظيمة في الإسلام بل قيل يكفر الله به حتى التبعات والمظالم.

133 وعن سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم[1]عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء" رواه مسلم 117/116/9.

قوله "يباهي" أي يفاخر.

---

1 من صدف القدر العجيبة هو أني كتبت هذا الحديث من هذا الكتاب فجر يوم عرفة من عام 1433 هـ.

134 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" رواه البخاري 347/4 ومسلم 118/117/6.

"الحج المبرور" هو الخالي من الآثام مع حلية المال وإطعام الطعام.

135 وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة" رواه أحمد 387/1 والترمذي 717 والنسائي 87/5 وابن خزيمة 2512 وابن حبان 917 بسند صحيح، ونحوه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند النسائي.

في الحديثين فضل بالغ الأهمية للحج والعمرة والتوالي بينهما وأنهما لا يبقيان شيئاً من خبث وقذر الذنوب شيئاً كما لا يبقي كير النار خبث الحديد والذهب والفضة وأن الحج المبرور جزاؤه فوق كل شيء ولا شيء أعلا من دخول الجنة إلا النظر لوجه الله المقدس فهنيئا لمن وفقه الله عز وجل للحج والعمرة وكان عند الله من المقبولين.

136 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال للفضل بن عباس يوم عرفة: "ابن أخي هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له" رواه أحمد 329/1 ورجاله ثقات غير سكين ووالده عبد العزيز بن قيس العبدي ففيهما كلام.

137 وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من أهل بعمرة من بيت المقدس كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب" وفي رواية: "غفر له" رواه ابن ماجه 3002/3001 من طريقين هو بهما حسن إن شاء الله تعالى وصححه المنذري وتبعه على ذلك جماعة.

138 وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "إن استلامهما يعني الحجر الأسود والركن اليماني

يحط الخطايا حطا" وسمعته يقول: "من طاف أسبوعا يحصيه وصلى ركعتين كان له كعدل رقبة" قال: وسمعته يقول: "ما رفع رجل قدماً ولا وضعها إلا كتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيآت، ورفع له عشر درجات" رواه الترمذي في الحج 854 بتهذيبي بسند صحيح، وعطاء بن السائب روى عنه الثوري قبل اختلاطه وهو من رواة هذا الحديث. والحديث رواه أحمد 4585/4462/5701 مطولا ومختصراً وروى قسم الطواف منه ابن ماجه 2956 وروى ابن حبان 100 الفقرة الأولى ورواه الطيالسي مفرقا 1900/1899 مع منحة المعبود.

وفي الحديث فضل استلام الركنين والطواف بالبيت وأن ذلك من مكفرات السيآت.

139 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "اللهم اغفر للمحلقين" قالوا: يا رسول الله والمقصرين قال: "اللهم اغفر للمحلقين" قالوا: يا رسول الله والمقصرين قالها ثلاثا قال: "والمقصرين" رواه البخاري 310/4 ومسلم 51/9 ورویاه أيضا من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بلفظ: "اللهم ارحم المحلقين".

وسواء كان ب"اللهم اغفر" أو "اللهم ارحم" فالفضل حاصل لمن حلق أو قصر في حجه أو عمرته ومن رحمه الله تعالى غفر له.

## المدينة المنورة وزيارة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والصلاة في مسجده الشريف والروضة

140 عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه أتته مولاة له فقالت: اشتد الزمان وإني أريد أن أخرج إلى العراق قال: فهلا إلى الشام أرض النشر واصبري لكاع، فإني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "من صبر على شدتها ولأوائها كنت له شهيداً أو شفيعا يوم القيامة" رواه مسلم 152/151/9 والترمذي.

قوله "لأوائها" أي ضيق معيشتها وشدتها.

141 وعنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها" رواه أحمد 104/74/2 والترمذي في المناقب 3681 بتهذيبي وابن ماجه في المناسك 3112 وابن حبان 1031 وسنده صحيح.

ففي الحديثين ثبوت شفاعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لسكان المدينة والصابرين على حرارتها وضيق معيشتها... والمتوفين بها ومن شفع له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان من أهل الجنة.

142 وعن ابن عمر أيضا رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من زار قبري حلت له شفاعتي" رواه البزار 1198 والطبراني في الكبير 3149 وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف.

143 وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: " من زار قبري" أو قال: "من زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً، ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله تعالى من الآمنين يوم القيامة" رواه أبو داود والطيالسي 1197 بالمنحة ومن طريقه البيهقي في الكبرى 249/5 وفي سنده رجل مجهول.

ولزيارة قبره الشريف طرق وشواهد كثيرة....

ولذا صححه ابن السكن، والحافظ عبد الحق الإشبيلي، وحسنه تقي الدين السبكي في شفاء السقام بعد أن ساق كثيراً من طرقه وكذا صححه وحسنه جماعة من المتأخرين وليس فيه ما ينكر كما أنه لم يتفرد به كذاب أو متهم بل له طرق خالية من ذلك.

وزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند المسلمين كافة من أشرف الأعمال وأفضل القربات، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في الشفا:

وزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها، وفضيلة مرغب فيها.

وقال النووي رحمه الله تعالى في شرح المهذب: واعلم أن زيارة قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أهم القربات وأنجح المساعي.

وقال علامة اليمن السيد محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى آخر الحج من نيل الأوطار: وزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من السنن الواجبة، كذا قال عبد الحق، واحتج أيضا من قال بالمشروعية بأنه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج في جميع الزمان على تباين الديار، واختلاف المذاهب، الوصول إلى المدينة المشرفة لقصد زيارته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ويعدون ذلك من أفضل الأعمال، ولم ينقل أن أحداً أنكر ذلك عليهم فكان إجماعاً.

144 وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة، كُتِبَتْ له براءةٌ من النار، ونجاة من العذاب، وبراءة من النفاق" رواه أحمد 155/3 والطبراني في الأوسط 5440 وسنده حسن وكذا حسنه العراقي رحمه الله تعالى في المغني وقال نور الدين في مجمع الزوائد 8/4 رجاله ثقات، وقد حسنوا كثيراً من الأحاديث هي أقل وأدنى رتبة من هذا.

وفي الحديث بشارة عظيمة وفضل كبير لمن صلى في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم صلوات أسبوع وأن له براءة ونجاة من نار جهنم وعذابها في الآخرة، وبراءة من الاتصاف بالنفاق في الدنيا والنفاق يشمل القلبي والعملي فالأول صاحبه كافر مقره في الآخرة في الدرك الأسفل من النار، والثاني صاحبه آثم إثما كبيرا وهو المرائي فهذه الصلاة توجب لصاحبها بإذن الله تعالى ما ذكرناه.

يبقى الخلاف في قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم "مسجدي" هل يتناول التوسعة الزائدة عليه أم لا يرجى ذلك ولكنه لا يقطع به كالمسجد الأصلي الذي تضاعف فيه الصلاة بألف صلاة فيما سواه غير المسجد الحرام فينبغي للمسلم

تحري الصلاة في المسجد النبوي الأصلي ليحرز على ما جاء فيه من الفضل إذا لم تكن هناك ضرورة ككثرة الازدحام وإذاية الآخرين مثلا كما يفعل الكثيرون في تحريهم الصلاة في المسجد الأصلي وفي الروضة ويؤذون الناس أشد الإذاية وذلك حرام بالإجماع ففي هذه الحالة يجب على المسلم أن يصلي في أي بقعة من توسعة المسجد ويكون له فضل المسجد الأصلي إن شاء الله تعالى.

145 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة" رواه البخاري 471/4 ومسلم 162/161/9 وهو وارد عن جماعة.

فمن قدر له الصلاة في هذه الروضة بدون إذاية لأحد كان من أهل الجنة إن شاء الله تعالى على رأي بعض تفاسير الروضة هنا.

# التسامح في معاملة الناس

146 عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "رحم اللهُ عبداً سَمْحاً إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمْحاً إذا اقتضى" رواه البخراي في البيوع باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع 211/210/5، ورواه الترمذي في البيوع 1197 بتهذيبي بلفظ: "غفر الله لرجل كان قبلكم، كان سهلا إذا باع، سهلا إذا اشترى، سهلا إذا اقتضى" وحسنه وصححه.

147 وعن عثمان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشترياً وبائعاً وقاضياً ومقتضياً" رواه النسائي وابن ماجه في التجارات 2202 وأحمد 70/67/58/1 بسند حسن وهو صحيح لما سبق.

148 وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "إن رجلا كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم قيل له: انظر قال: ما أعلم شيئا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم فأُنْظِرُ المُوسِرَ، وأتجاوز عن المُعْسِرِ فأدخله الله تعالى الجنة" رواه البخاري في البيوع وفي بني إسارئيل 305/7 ومسلم في البيوع.

149 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "كان الرجل يداين الناس فيقول لفتاه: إذا أتيت مُعْسِراً فتجاوز عنه، لعل الله تعالى أن يتجاوز عنا قال: فلقي الله تعالى فتجاوز عنه" رواه البخاري في بني إسرائيل 332/7.

فالتسامح في المعاملات والتساهل مع الناس من الأعمال العظيمة والقربات الجليلة إن ذلك يوجب رحمة الله ومغفرته والتجاوز عن الآثام ودخول الجنان وكذا محبة الله تعالى ومن أحبه الله عز وجل لا يشقى أبدا.

150 فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إن الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء" رواه الترمذي 1196 والحاكم 56/2.

والتسامح في البيع بأن لا يطلب في سلعته سعراً مرتفعاً وأن يكون لينا مع المشترين بشاشاً غير عبوس ولا جاف غليظ وأما المشتري فتسامحه أن يعطي الثمن المانسب وأن لا يُحْرِجَ البائع والتسامح في طلب الحق أن يكون برفق مع مراعاة حالة المدين ومن عليه الحق، أما التسامح في القضاء فأن لا يماطل صاحب الحق إن كان واجداً وأن يشكر من أسدى إليه خيراً ومعروفاً.

# العفو في الجراحات والجنايات

151 عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "ما من رجل يُجْرَحُ في جسده جِراحة فَتَصَدَّقَ بها إلا كفَّر الله تبارك وتعالى عنه مِثْلَ ما تصدق به" رواه أحمد 330/329/316/5 بسند صحيح.

152 وعنه قال: قال: رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدر ذنوبه" اورده في المجمع 302/6 برواية عبد الله بن أحمد والطبراني قال: ورجال المسند رجا ل الصحيح ولفظه عنده: "من تصدق بشيء من جسده أعطي بقدر ما تصدق به".

153 وعن عدي بن ثابت رحمه الله تعالى قال: هَشَّمَ رجل فَمَ رَجُلٍ على عهد معاوية فأعطى ديته فأبى أن يقبل حتى أعطى ثلاثا، فقال رجل إني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "من تصدق بدم، أو دية، كانت كفارة له من يوم ولد إلى يوم تصدق" أورده الهيثمي في المجمع 302/6 برواية أبي يعلى وقال: رجاله رجال الصحيح غير عمران بن ظبيان وقد وثقه ابن حبان وفيه ضعف وعزاه الحافظ في المطالب العالية 1861 لابن أبي شيبة كما عزاه البوصيري في الإتحاف 4065 لابن أبي عمرو وأبي يعلى وقال في عمران: مختلف فيه فالحديث لا ينزل عن رتبة الحسن.

وفيما أوردناه فضل العفو في الجنايات ونحوها وأن ذلك مما يوجب تكفير الآثام والعفو في هذا الموطن صعب على النفوس إلا من حفته عناية الله تعالى وتوفيقه.

154 وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم، ويل لأقْماع القول، ويل لِلمُصِرِّين الذي يُصِرُّون على ما فعلوا وهم يعلمون" رواه البخاري في الأدب المفرد 380 وأحمد 219/165/2 من طريقين وكلاهما رجاله رجال البخاري غير حبان الشرعبي وهو ثقة.

**تنبيه:** في سند المسند طبع المكتب الإسلامي: جرير بن عثمان وهو خطأ فاحش من الناسخ أو من المطبعة والصواب حريز بن عثمان الرحبي الناصبي المشهور أخرج له البخاري وكان ناصبياً خبيثا يقال إنه كان يلعن الإمام علياً عليه السلام سبعين صباحاً وسبعين مساء كما جاء في مقابله عن غلاة الشيعة الروافض أنهم يلعنون الخلفاء الثلاثة ساداتنا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم كل يوم وعند كل مناسبة، فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به هؤلاء من الروافض، وأولئك من النواصب والحمد لله الذي جعلنا نحب ونوالي الخلفاء الأربعة الراشدين وباقي الصحابة من المهاجرين والأنصار وغيرهم من الصادقين الأبرار رضي الله تعالى عنهم.

وقوله في الحديث الأخير "ويل لأقماع القول" المراد بهم الذين يستمعون القول ولا يعونه ولا يعملون به، شبهوا بالأواني التي لا تعي شيئاً مما يفرغ فيها أفاده الزمخشري.

## من الجهـــــاد

155 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تَفَجَّرُ أنهار الجنة" رواه البخاري في الجهاد 352/351/6 وفي التوحيد وغيرهما.

فيا له من فضل، ويا لها من منزلة يحرز عليها المجاهدون في سبيل الله عز وجل.

156 وعنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "تَضَمَّنَ الله عز وجل لمن خرج في سبيله لا يُخرجه إلا الجهاد في سبيلي، وإيمان بي، وتصديق برسلي، فهو ضامن من أن أدْخِله الجنة، أو أرْجِعَه إلى منزله الذي خرج منه نال ما نال من أجر أو غنيمة، قال: والذي نفسي بيده لا يُكلَمُ أحدٌ في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجُرحُه يَثْعَبُ دَماً

اللون لونُ الدم والريح ريحُ المِسك" رواه البخاري 347/6 ومسلم 23/13 كلاهما في الجهاد.

قوله "يكلم" الكلم بفتح الكاف وسكون اللام هو الجرح وقوله "يثعب" بالياء والثاء ثم عين مفتوحة أي يتفجر.

157 وعن مالك بن يُخَامِر أن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه حدثهم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فُوَاقَ ناقةٍ وجبت له الجنة... ومن جُرِحَ جرحاً في سبيل الله أو نُكِبَ نَكْبةً فإنها تجيء يوم القيامة كأغَدِّ ما كانت، لونها كالزعفران، وريحها كالمسك، ومن جرح جرحاً في سبيل الله فعَليه طابعُ الشهادة" رواه أحمد 244/5 والدارمي 3399 والأربعة وصححه الترمذي.

قوله "فواق ناقة" بضم الفاء أي قدر ما تدر الناقة لبنها لمن يحلبها وهو زمن بسيط وقوله "نكب" أي أصيب "بنكبة" بفتح النون أي مصيبة كجراحة مثلا أو سقوط أو جوع أو عطش وقوله "كأغد" أي كأغزر ما كانت دماً.

إن للجهاد مكانة في الإسلام يعز وجودها في غيره ولذلك شبه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المجاهد بالصائم الذي لا يفطر، والقائم الذي لا يفتر كما جاء في الصحيح وهو أحد أحب الأعمال إلى الله تعالى في الدرجة الثالثة بعد الإيمان والصلاة كما بينته في كتاب خاص في ذلك.

ومن مزاياه الخصال الآتية في الحديث التالي:

158 فعن المِقْدَام بن مَعْدِيكَرِب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "للشهيد ست خصال: يغفر له من أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه، ويحلى حلة الإيمان" رواه أحمد 131/4 والترمذي 1524 وصححه وابن ماجه 2799.

فهذه المزايا لا يحرز عليها مجموعة إلا الشهيد في سبيل الله المخلص الصادق الذي قاتل وقتل لإعلاء كلمة الله عز وجل.

159 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً" رواه مسلم 37/12.

160 وعنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "يضحك الله عز وجل إلى رجلين يَقتل أحدُهما الآخر يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل، ثم يتوب الله تعالى على القاتل فيستشهد" رواه البخاري في الجهاد 379/6 باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل ومسلم في الإمارة باب الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة.

وهذا من عجيب قدر الله وغريب قضائه سبحانه وهنا تجيء مقولة بعض الصالحين: "من سبقت له العناية لا تضره الجناية" اللهم اجعل سيآتنا سيآت من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت.

161 وعن يزيد بن أبي مريم قال: لحقني عباية بن رفاعة بن رافع وأنا ماش إلى الجمعة فقال: أبشر فإن خطاك هذه في سبيل الله سمعت أبا عبس يقول: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من اغْبَرَّتْ قدماه في سبيل الله فَهُمَا حَرامٌ على النار" رواه البخاري 370/6 والترمذي 1494 والنسائي 14/6 ثلاثتهم في الجهاد.

وهو يدل على أن كل خطوة يخطوها المسلم في أي قربة من القرب تعتبر في سبيل الله وليس ذلك خاصاً بالجهاد وأن صاحب خطوات القرب محرم على النار وهذا من فضل الله تعالى ولطفه بعباده المؤمنين.

فسبيل الله تعالى إذا أطلق في الكتاب والسنة انصرف إلى الجهاد ويشمل غيره بعمومه كما فهمه عباية بن رفاعة وهو عربي من ثقات التابعين.

وعلى أي فالشهيد من أهل الجنة ويغفر له كل شيء من آثامه إلا الدين فلا يغفر حتى يؤديه كما جاء في الحديث الصحيح.

162 وعن عَمْرو بن عَبَسَة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر" رواه الترمذي في الجهاد 1501 بتهذيبي وحسنه وصححه ورواه أبو داود بلفظ: "فله درجة" وهي رواية للنسائي ورواه النسائي 24/23/6 مطولا بلفظ عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة، ومن رمى بسهم في سبيل الله تعالى بلغ العدو أو لم يبلغ كان كعتق رقبة، ومن أعتق رقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضواً بعضو" وسنده صحيح ورواه أحمد 386/113/4 وابن ماجه 2812 وابن حبان 1145 بألفاظ.

وفيه فضل الرمي في سبيل الله ولو برمية واحدة سواء أصاب الهدف أم لا كان بمنزلة من أعتق رقبة وعتق الرقبة يوجب العتق من النار، فالحمد لله على إفضاله وإحسانه.

163 وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من طلب الشهادة صادقا، أعطيها، ولو لم تصبه" وفي رواية سهل بن حنيف رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه" رواهما مسلم في الإمارة 56/55/13 باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله. ففي الحديثين بيان فضل طالب الشهادة بصدق وإخلاص ولم تصبه وأن الله عز وجل سيبلغه منازل من استشهد في سبيل الله ولو مات في منزله على فراشه وهذا فضل عظيم وبشارة سارة فالخروج للجهاد وحضور المعارك وقتال الكفار حتى يقتل الإنسان شهيداً في سبيل الله تعالى ليس بالأمر الهين ولا كل أحد يستطيع ذلك أو يتيسر له، فمن لم يقدر له حضور المشاهد والمعارك في قتال أعداء الإسلام وكان يسأل الله عز وجل الشهادة وإراقة دمه في سبيل الله أعطاه الله مقام الشهداء بنيته وصدقه وإخلاصه جعلنا الله منهم بمنه وكرمه آمين.

## الخلافـــة والقضـــــاء

164 عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إن المقسطين عند الله عز وجل على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا" رواه مسلم في الإمارة 211/12.

"المقسطون" هم العادلون في أحكامهم قال الله تعالى: "وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" الحجرات 9، أما القاسطون فهم الجائرون قال تعالى في مآلهم: "وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً" الجن 15، فكل من عدل في حكمه سواء كان خليفة أو نائباً عنه من وزير أو عامل أو أي ذي سلطة ولو على أسرته وذويه كان يوم القيامة سعيداً مميزاً عن غيره بجلسوه على منبر من نور عن يمين الرحمن ولا ندري كيفية ذلك فإن الآخرة خلاف الدنيا، وقد تقدم أن الإمام العادل سيكون ممن يشملهم ظل العرش.

165 وعن بريدة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال:"القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى بين الناس بالجهل فهو في النار، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار" رواه أبو داود 3573 والترمذي 1322 بتحقيق أحمد شاكر وابن ماجه 2315 والحاكم 90/4 والبيهقي 116/10 بسند صحيح وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وفي الحديث القسمة ثلاثية لا رابع لها فالقاضي إما أن يكون عالماً بالحكم الشرعي فيحكم ويقضي به بين الناس فهو في الجنة بسبب تطبيق أحكام الله وتنفيذ شرعه، وإما أن يكون عالما بالحكم فيجور ويتخبط في الظلم وحكمه بهواه فهو في النار وإما أن يكون جاهلا فيحكم بجهله فهو في النار ولو وافق الحق وكلا القسمين الأخيرين يتطابقان على الحكام بالقوانين الوضعية التي قننتها الأيدي الآثمة القذرة محادة لشرع الله وشرع رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقضاة القوانين البشرية على شفا جهنم فلتقر أعينهم بدخولهم إياها وإذا دخلوها إما أن يخلدوا فيها إذا أنكروا شرع الله تعالى واستحسنوا القوانين وإما أن يدخلوها ثم يخرجوا منها إذا كانوا مؤمنين بالله وبما جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معتقدين حقية ذلك وبطلان ما سواه معترفين بظلمهم

ومخالفتهم لشرع الله فهؤلاء ترجى لهم رحمة الله والخروج من عذابه بفضل الله ثم فضل إيمانهم.

# البــر والصلـــة والأدب

## بـرور الوالديـــن

166 عن معاوية بن جاهمة السلمي أن أباه جاهمة جاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "هل لك من أم؟" قال: نعم قال: "فالزمها فإن الجنة عند رجليها" رواه النسائي 10/6 في الجهاد وصححه الحاكم وهو حسن لشواهده وفي الصحيحين: "ففيهما فجاهد" أي جاهد نفسك في البرور بهما.

قوله "فإن الجنة عند رجليها" معناه: أن خدمتك إياها وتذللك وخضوعك لها يوجب لك الجنة، وصَرْفُه من الجهاد وأمْرُهُ بلزُوم خِدْمة الوالدة لأن الجهاد من حيث هو فرض كفاية وما زاد فهو نافلة بخلاف البرور بالوالدين فإنه فرض عين لا سيما إذا خيف عليهما الضياع فإنه يقدم على الجهاد إذا لم يتعين بمفاجأة العدو ونحو ذلك.

167 وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن رجلا أتاه فقال: إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع هذا الباب أو احفظه" رواه الترمذي في البر والصلة 1745 وصححه وابن ماجه 2089 وابن حبان 3230 والحاكم 197/2 ج152/4 وكذا أحمد 445/448/6 وفيه عطاء بن السائب وسفيان بن عيينة الراوي عنه هنا روى عنه قبل الاختلاط فالحديث صحيح كما قال الترمذي.

وإذا كان برور الوالد وطاعته يوجبان دخُول الجنة من أوسطها وأعلاها فالوالدة أولى بالطاعة ووجوبها على الولد من الوالد، وفي الحديث وجوب طاعة الوالدين حتى ولو أمرا بفراق الزوجة مثلا إذا لم يكن عن هوى نفس وعداوة للزوجة بظلم.

168 وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إني أصبت ذنبا عظيما فهل لي من توبةٌ؟ قال: "هل لك من أم؟" قال: لا، قال: "هل لك من خالة؟" قال: نعم، قال: "فَبُرَّها" رواه الترمذي في البر والصلة 1751 وابن حبان 2022 والحاكم 155/4 وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.

والحديث يدل على أن البرور بالوالدة أو الخالة يكفر كبار الذنوب وعظام الآثام فإن الرجل قال: أصبت ذنبا عظيما، والذنب العظيم لا يكون إلا من كبار الذنوب كالزنا مثلا...

وجعل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم برور الخالة كالأم لأن الخالة بمنزلتها في الحنان والمحبة والعطف ولذا كان البرور بها وصلتها من فرائض الإسلام.

# الإحسان إلى البنات والأخوات

169 عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه السبابة والتي تليها" رواه مسلم في البر والصلة 180/16 والترمذي فيه 1062 وابن حبان 447 وزاد: "بنتين أو ثلاثاً أو أختين أو ثلاثا حتى يَبِنَّ أو يموت عنهن" وسنده صحيح.

170 وعن مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخلت امرأة معها ابنتان لها فسألت فلم تجد عندي شيئا غير تمرة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم علينا فأخبرته، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من ابتلي من هذه البنات بشيء كُنَّ له ستراً من النار" رواه البخاري في الأدب 34/33/13 ومسلم في البر والصلة 179/16 والترمذي في البر أيضا وحسنه وصححه بلفظ: "من ابتلي بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حجاباً من النار" ورواه ابن حبان بلفظ: "إن الله قد أوجب لها الجنة وأعتقها من النار".

171 وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فأحسن صحبتهن واتقى الله تعالى فيهن فله الجنة" رواه البخاري في الأدب المفرد 79 وأبو داود 5148/5147 وابن حبان 2044 ونحوه عن أنس رضي الله تعالى عنه رواه أبو يعلى وفيه كان معي في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى سنده حسن صحيح كالذي قبله.

فهذه الأحاديث دالة على أن من ابتلي بالإناث من البنات والأخوات فأحسن إليهن وقام بشئونهن وصبر على ما يلاقيه من طرفهن وقي من النار وكان من جملة أهل الجنان إن شاء الله تعالى وإنما رغب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الإحسان إلى الإناث دون الذكور لأن الناس غالباً يكرهون البنات اتباعاً لما كان سائداً أيام الجاهلية، وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم " كان معي في الجنة " معناه أنه سيكون في الجنة من جملة أهلها وليس معناه أنه

سيكون معه في مقامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ودرجته كما قد يفهمه البعض بل ذلك لا يكون لأحد إلا لبناته وأولاده وزوجاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومن شاء الله عز وجل ممن يريد الكون معه.

## الإحسان إلى اليتيـــم

172 عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئا. رواه البخاري في الأدب 43/13 ومسلم في الزهد 113/18 ولفظه: "كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة".

كافل اليتيم هو القائم بشئونه من نفقة وتربية وتعليم... واليتيم من بني آدم من فقد أباه قبل الاحتلام والبلوغ فإذا بلغ سقط عنه اسمُ اليُتْم وأصبح راشداً.

## الإحسان إلى الأرمَلة والمسكين

173 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر" رواه البخاري في النفقات 426/11 وفي الأدب 44/13 ومسلم في الزهد 112/18.

"الأرملة" بفتح الهمزة والميم واللام بينهما راء ساكنة هي من لا زوج لها إما بموت أو طلاق أو كانت عانساً لم تتزوج قط.

والساعي عليها وعلى المسكين هو الكاسب لهما العامل لشئونهما ولا شك أن الساعي عليهما من أهل الجنة مثل الصائم القائم والمجاهد والقائم على اليتيم.

## رحمة الحيوان والإحسان إليه

174 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "بينما رجل يمشي بطريق إذ اشتد عليه العطش فوجد بئرا

فنزل فيها فشرب، وخرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له" فقالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجرا؟ فقال: "في كل ذات كبد رطبة أجر" وفي رواية زيادة: "فأدخله الجنة" وفي رواية بدل الرجل بغي من بني إسرائيل... وفيه فغفر الله لها. رواه البخاري في الأدب من صحيحه 45/13 وفي مواضع كالمظالم 38/6 ومسلم في كتاب الحيوان 241/14.

قوله "الثرى" بفتح الثاء المشددة الأرض فيها الندى وقوله "فشكر الله له" أي أثنى عليه أو قبل عمله وجازاه عليه وقوله "في كل كبد رطبة" أي في كل حيوان له كبد رطبة أي حية فالرطوبة من علامة الحياة فإذا فقد الحياة ذو كبد يبست كبده.

وفي الحديث فضل الإحسان إلى الحيوان وأن ذلك مما يوجب غفران الذنوب ودخول الجنة غير أن هذا خاص بالحيوان المحترم المأذون في اقتنائه أو أكله أما الحيوان المحرم أكله والمنهي عن اتخاذه والمأمور بقتله فلا يجوز إطعامه ولا سقيه وذلك كالسباع مثلا الأُسُد والنِّمَار والذئاب والثعالب والغراب والفيران والأفاعي والحديا والعقرب والوزغ وأمثال ذلك فهذه لا يجوز إطعامها... ولا اقتناؤها ولا تربيتها فما يوجد الآن في عالمنا الحالي في حدائق الحيوان من هذه الحيوانات وإطعامها... محرم شرعاً ومنكر لا تقره الشريعة ولا يبيحه الإسلام كما أنه هناك من الحيوانات والطيور ما هي مباحة الأكل ولا يجوز حبسها ومنعها من حريتها.

والمقصود أن الإحسان المأذون فيه إلى الحيوان في غير ما ذكرنا كما هو مذكور في الحديث التالي:

175 عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء الرحم شجنةٌ من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله" رواه أحمد والترمذي وصححه.

فالرحمة مرغب فيها لكل أهل الأرض من غير ما سيق، وغير الكفار المحاربين والملحدين واللادنيين المأمور بقتالهم والإغلاظ عليهم.

## التحابب في الله عز وجل

176 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "يقول الله تعالى يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي" رواه مسلم في البر والصلة 123/16 ومالك في الموطأ رقم 1840.

"المتحابون بجلالي" معناه الذين يتبادلون الحب في طاعة الله تعالى وعظمته وقدسيته لا التحابب في شئون الدنيا والمعاصي والآثام وقوله "اليوم أظلهم" معناه سيجعلهم تحت ظل العرش يوم يكون الناس في الموقف تحت وهج الشمس وحريقها القريب وفي هذا فضل عظيم للتحابب في جناب الله عز وجل كالتحابب في الإيمان وطاعة الله عز وجل وفي تعلم القرآن والسنة المشرفة والاجتماع على ذكر الله تعالى وعلى مصالح المسلمين العامة.

177 وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في، والمتباذلين في" رواه مالك 1843 والحاكم 169/4 وصححه على شرطهما قال ابن عبد البر: إسناده صحيح وله شاهد عند الحاكم أيضا 170/4 عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه.

وفي هذا بشارة وفرحة للتحابب في الله سواء كانت بتبادل الزيارة أو المجالسة أو المساعدة بالمال وأن الله عز وجل يحب من اتصف وتخلق بذلك ومن أحبه الله تعالى أدخله جنته وأكرمه برحمته ورضوانه.

## زيارة المسلم وعيادة المرضى

178 عن ثوبان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إن المسلم إذا زار أخاه المسلم لم يزل في خُرْفَة الجنة" قيل: يا

رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: "جَنَاها" رواه مسلم في البر والصلة 125/16.

"خرفة الجنة" بضم الخاء أي ما يجتنى منها من الثمار.

179 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا" رواه أحمد 344/326/2 والبخاري في الأدب المفرد 345 والترمذي في البر 1851 وهو حسن لشواهده.

"وتبوأت" أي اتخذت وفي الحديث فضل الزيارة في الله وأنها من موجبات الجنة إن شاء الله.

180 وعن سيدنا علي عليه السلام والرضا من ربنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف من الجنة" رواه أبو داود 3099 والترمذي 863 وابن ماجه 1442 والحاكم 342/341/1 بسند صحيح وصححه الحاكم على شرطهما وفي الموضوع أحاديث.

قوله "خريف في الجنة" أي بستان مليء بثمار الجنة.

وفيه فضل عظيم لعيادة مرضى المسلمين وأن ذلك مما يوجب الجنة ويكفر الخطايا بصلاة الملائكة ودعائهم المستجاب قطعا.

## عتــق الرقـــاب

181 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "أيُّما رجلٍ أعْتق امْرأ مسلما، أعْتقه الله بكل عُضو منه عضوا من النار حتى فَرجَه بِفَرجِه" رواه البخاري 72/73/6 ومسلم 152/10 كلاهما في العتق.

وفي صحيح البخاري عقب الحديث قال سعيد بن مرجانة: فانطلقت به يعني بالحديث إلى علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما فعمد علي بن الحسين إلى عبد له قد أعطاه به عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما عشرة آلاف درهم أو ألف دينار فأعتقه.

ففي الحديث فضل كبير لتحرير المماليك وأن ذلك يوجب عتق صاحبه من النار بجميع أعضائه وهذا الخير العظيم قد فقد من الساحة بعد أن أصدرت الدول الكافرة منع الرق الفرد مع استباحتهم استعبادَ دُوَلٍ بأجْمَعِهَا.

فقد كان للرق أحكام مرتبطة به ككفارة اليمين وقتل الخطأ وفطر يوم من رمضان وكفارة الظهار وغير ذلك من الأحكام المتوقفة على الرق والعبيد.

وما فعله سيدي علي زين العابدين من عتق ذلك العبد الذي أعطى فيه ألف دينار يدل على سخاء عظيم ورغبة كبيرة فيما عند الله من ثواب وزهد بالغ في هذه الحياة فهكذا ينبغي أن يكون المسلم مسارعاً إلى الخيرات سابقاً إلى القربات.

## إماطة الأذى عن الطرقات

182 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "بينما رجلٌ يمشي بطريق إذْ وجد غُصْن شوكٍ فأخَّره، فشكَرَ اللهُ تعالى له فغفر له" رواه البخاري في أبواب المظالم 42/6 ومسلم في البر والصلة 171/170/11 وفي الإمارة 62/13.

في الحديث فضل إزالة ما يؤذي المسلمين في طريقهم من شوك وغيره كزجاج مثلا أو حديد أو نار أو نجاسة أو أي قذارة ومن ذلك الكتب والصحف والجرائد الملقاة في المزابل وفي الطرقات... وفيها القرآن والحديث النبوي وأسماء الله تعالى وأسماء الأنبياء عليهم السلام وكل ذلك مما يتأذى به المارة فإن وطئ القرآن أو حديث نبوي أو اسم من أسماء الله تعالى عظيم وعظيم بل وطؤه ردة وكفر والعياذ بالله لمن علم ذلك فالواجب على كل مسلم رآى شيئاً من ذلك أن يرفعه ويحترمه ويجعله في الوضع اللائق به، وقد عمت البلوى بهذه المصيبة النكراء بين أوساط أبناء المدارس وذويهم وقراء الصحف والجرائد والكتاب فيها فإن من علم مآل الجرائد وكتب فيها آية من القرآن أو حديثاً نبوياً أو اسما لله تعالى فقد خاطر بنفسه وأقدم على إثم عظيم إن لم يكن كفراً مسبقاً إن عرف وتعمد الكتابة فإني والحمد لله لا أكتب في صحيفة ولا آذن لأحد أن يعمل معي استجواباً في شيء ينشر لما في ذلك من الخطر على ديني وقلما من يتفطن لهذا من الكتاب، ومن قلة الدين ورقته أو ذهابه ما رأيته مرة عند بعض من ينتسب للعلم أنه كان بين يديه جملة من الكتب الإسلامية بعضها فوق بعض فجاء بصينية وطبق عليه إبريق الشاي وحواليه جملة من الكيزان فوضع ذلك على تلك الكتب وجعل يصب الشاي ويشرب كأنه لم يفعل شيئاً فتعجبت منه غاية العجب ولكني أستغفر الله حيث لم أنهه عن ذلك فخرجت وتركته.

## البلايـــا والمصائـــب

183 عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ما من مسلم يُصِيبُه أذًى من شُوكةٍ فما فوقها إلا حطَّ الله له به سيئاتِه، كما تَحطُّ الشجرةُ وَرَقَها" رواه البخاري في المرضى من صحيحه 215/214/12 ومسلم في البر 127/16.

ونحوه عن مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة" رواه الشيخان.

184 وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ما من شيء يصيب المؤمن من نَصَبٍ ولا حُزْنٍ ولا وَصَبٍ حتى الهم يهمه إلا يكفر الله به عنه سيآته" رواه البخاري 209/12 ومسلم في البر 130/16.

النصب بفتحتين التعب والوصب بفتحتين أيضا الوجع اللازم.

185 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ما يزال البلاء بالمُؤْمِن والمُؤمِنة في نَفْسِه، وولده، وماله، حتى يلقى الله عز وجل وما عليه خطيئة" رواه أحمد 450/2 والترمذي في الزهد 2219 وحسنه وصححه والحاكم 346/1 وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

في هذه الأحاديث الشريفة فضل ما يصاب به المؤمن من بلايا ومحن ونكبات وأن ذلك كله يكون كفارة لخطاياه ومحو سيآته ورفع درجاته وأنه لا يزال كذلك طوال حياته حتى يلقى الله عز وجل وليس عليه ذنب ولا خطيئة.

وهذا من لطف الله تعالى وبره وإحسانه بعباده المؤمنين.

## فقدان البصر مع الصبـــر

ومن أعظم البلايا التي قد يصاب بها الإنسان فقدان البصر.

186 فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وآلــه وسلــم يقــول: "قــال الله تعــالى: إذا ابتليــت عبــدي بحبيبتيــه فصــبر، عوضـــته

عنهما الجنة" رواه البخاري في المرضى 220/12.

البصر من أعظم النعم على الإنسان فبهما يرى ويبصر ما ينفعه ويضره وبهما يقرأ ويتعلم المعارف وبهما ينظر في آيات الله التشريعية والكونية فهو أحد طرق المعرفة الثلاثة وباقيها السمع والعقل.

فإذا فقدهما المسلم فقد فقد شيئاً عظيما وانتقص منه عضوان لا يعادلهما شيء فمن صبر على ذلك ورضي بقضاء الله تعالى كان جزاؤه عوضا عنهما الجنة.

## المصروع من أهل الجنـــة

187 عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى قال: قال لي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالت: إني أُصْرَعُ، وإني أتكشَّف، فادع الله لي، قال: "إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شِئت دعوت الله أن يعافيك" فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشَّف، فادع الله أن لا أتكشَّف، فدعا لها. رواه البخاري في كتاب المرضى 219/218/12 ومسلم في البر والصلة 131/16.

الصرع قد يكون من الأخلاط وتغير الدم، ويكون من مس الجن وهو الأكثر في الناس وهذا لا يقول به جهلة الأطباء والعقلانيون ممن ينتسبون إلى العلم وهو جهل منهم فادح وإنكار للواقع المشاهد المتواتر بين الناس فمن أصيب بذلك وكان يؤذى به فصبر كان من أهل الجنة بشهادة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

## وأتبع السيئة الحسنة تمحها

188 عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن" رواه أحمد 153/5 والترمذي في البر والصلة 1831 وحسنه وصححه والدارمي 3794 والحاكم 54/1 وصححه.

ونحوه عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه وفيه أنه قال: يا رسول الله أوصني قال: "اتق الله..." الحديث به رواه أحمد 236/5 والترمذي 1832. والحديث موافق لقوله تعالى: "إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ" هود 114.

فمن صدرت منه زلة فليتبعها بحسنة... ليكفرها الله تعالى عنه بفضله وإحسانه فالحسنات تكفر السيآت.

# لا تغضـــب

189 عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: "لا تغضب" رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح.

الغضب جبلي في الإنسان لكنه قد يذهب أو يخف بالرياضة فإذا كان لغير الله وانتصاراً للنفس كان مذموماً شرعاً فينبغي للمسلم إذا استغضب في شئون الحياة أن يملك نفسه وأن لا يعمل بمقتضى الغضب ويكظم غيظه ما استطاع إلى ذلك سبيلا ليحرز على الجنة بفضل الله تعالى ورحمته وقد تكرر النهي عنه من حضرة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

190 فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: علمني شيئا ولا تكثر علي لعلي أعيه قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "لا تغضب" فردد ذلك مراراً، كل ذلك يقول: "لا تغضب" رواه البخاري في الأدب من صحيحه 135/134/13.

ومعناه لا تعمل بمقتضى الغضب من السباب والشتائم واللعنة والضرب والقتال والمهاجرة... لأن هذه المضار والمفاسد كلها تنشأ عن الغضب فكأنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عما يلزم عن الغضب من المعاصي الكبار.

أما أصل الغضب فلا يخلو منه أحد ولذا قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "من استغضب فلم يغضب فهو شيطان" وذلك لأن من فقد الغضب قد لا يغضب لانتهاك حرمات الله تعالى والغضب في ذلك واجب إسلامي وكذلك قالت مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها وهي تصف النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها. رواه البخاري 386/7 ومسلم في الفضائل 84/15 وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس نحوه وفيه : فإن انتهكت حرمة الله كان أشد الناس غضبا لله تعالى.

وعلى أي فمن استغضب في شئون الحياة فملك نفسه دخل الجنة لأن ذلك من أعظم أنواع الجهاد، وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر كما جاء بذلك حديث لأن جهاد النفس متوالي في كل لحظة من لحظات الحياة بخلاف جهاد العدو فإنه طارئ.

## مصافحـــة المسلـم

191 عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا" وفي رواية: "فيسلم أحدهما على صاحبه ويأخذ بيده لا يأخذ بيده إلا لله فلا يفترقان حتى يغفر لهما" رواه أحمد 303/289/4 وأبو داود 5212 والترمذي في الأدب 2545 وابن ماجه 3703 بسند حسن.

وفيه فضل مصافحة المسلم عند لقائه وأن ذلك من أسباب تكفير الذنوب وغفرانها لأن في ذلك إدخال السرور على المسلم ولقائه بما يحب وذلك من خصال المعروف التي يحبها الله تعالى.

## إفشاء السلام وإطعام الطعام...

192 عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام" رواه الترمذي في صفة القيامة 2305 وصححه والدارمي 1468 وابن ماجه 3251/1334 بسند صحيح على شرط البخاري ومسلم وله ألفاظ.

هذه خصال من مكارم الأخلاق من تخلق بها كان من أهل الجنة إن شاء الله تعالى وكل خصلة منها لها مكانة وأهمية.

## ماذا يقول من أكل طعاما أو لبسَ ثوباً

193 عن معاذ بن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطْعَمَنِي هذا الطعامَ ورزَقَنِيهِ من غير حَوْلٍ مني ولا قوة، غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن لَبِس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كَسَانِي هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر" رواه أحمد 439/3 وأبو داود 4023 والترمذي في الدعوات 3232 وابن ماجه 3285 والحاكم 507/1 بسند حسن.

وهو من الأدعية العظيمة التي توجب غفران ما تقدم وما تأخر من الذنوب.

## حفظ اللسان والفــرج

194 عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "منْ يَضْمَنْ لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة" رواه البخاري في الرقاق 90/14 ورواه الترمذي فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من وقاه الله شر ما بين لحييه، وشر ما بين رجليه دخل الجنة".

المراد بالضمان هنا الوفاء بترك معاصي الفم والفرج فما بين اللحيين هو الفم ويتناول حفظه من الأقوال التي تصدر منه وهي كثيرة أخطرها الشرك والكفر ثم تكفير المسلم ولعنه وشتمه والكذب... ويشمل الأكل والشرب الحرام وكل ما يتأتى من الفم وهكذا حفظ الفرج الذي هو بين الرجلين ويتناول حفظه من الزنا واللواط والتكشف والسحاق بالنسبة للنساء وهو إتيان المرأة أختها الأنثى فمن تحفظ من هذين العضوين أمن من كل الشرور التي تصدر من الفم والفرج وما أكثرها وأفحشها وهذان العضوان أعظم خطراً على المسلم ولذلك خصهما النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالذكر دون باقي الجوارح.

ولما لهما من الخطورة أخبر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن أكثر من يدخل الناس النار الفم والفرج.

195 فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: "تقوى الله وحسن الخلق" وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: "الفم والفرج" رواه أحمد 292/291/2 والبخاري في الأدب المفرد 294/289 والترمذي في البر والصلة 1848 وحسنه وصححه وابن ماجه 4246 وابن حبان 1923 والحاكم 324/4 قال ابن المبارك رحمه الله تعالى: حسن الخلق هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى.

## الصدق يؤدي إلى الجنـــة

196 عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" رواه البخاري في الأدب 122/121/13 ومسلم في البر والصلة 160/159/16.

"البر" بكسر الباء اسم جامع لكل خير، "ويتحرى" أي يقصد أولى الأمرين، "والفجور" اسم جامع لكل شر بداية من الكفر فالقتل فالزنا فشرب الخمر....

والحديث يدل على أن الصدق يؤدي إلى الجنة وإلى كل خير وأن صاحبه قد يحرز على مقام الصديقية وهو مقام عظيم من أعلا المقامات.

## الكلمة من رضوان الله تعالى

197 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفعه الله تعالى بها درجات في الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقي لها بالا يَهْوِي بها في جهنم" رواه البخاري في الرقاق 93/14.

الكلمة من رضوان الله تعالى قد تكون تهليلاً أو تحميداً أو تسبيحاً أو تكبيراً أو تلاوة أو أمراً بمعروف أو نهياً عن المنكر أو أي كلمة فيها خير للآخرين قد لا يعبأ بها ولا يعير لها أي اهتمام يرفعه الله تعالى بها درجات وتكون سبباً لرضا الله تعالى، ولذلك كان من لوازم المسلم أن لا يحتقر أي خير أو شر فقد تكون سعادته ومغفرة ذنوبه في عمل بسيط، أو كلمة قصيرة كما أنه قد يشقى بشيء يفعله أو يقوله وهو لا يشعر وهو عظيم عند الله فيسخط الله تعالى عليه والأمثلة على ذلك كثيرة.

## من التواضع في اللبـــاس

198 عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "من ترك اللباس تواضعاً لله تعالى وهو يقدر عليه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها" رواه أحمد 438/439/3 والترمذي في صفة القيامة 2301 والحاكم 61/1 ج184/4 وصححه.

في الحديث فضل التواضع في اللباس وترك الثياب الفاخرة مع القدرة عليها وأن ذلك من أسباب دخول الجنة ولا شك أن التواضع في كل شيء من الأخلاق الكريمة وصفات عباد الله الربانيين وقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من تواضع لله رفعه" رواه مسلم وغيره.

## البراءة من الكِبْر والغُلول والدّين

199 عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "من مات وهو بريء من الكبر والغلول والدَّين دخل الجنة" رواه أحمد 277/276/5 والترمذي في السير 1443 وابن حبان 1676 والحاكم 26/2 ورجاله رجال الصحيح وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

الكبر الترفع على الناس واحتقارهم وعدم قبول الحق، والغلول بضم الغين السرقة من الغنيمة قبل القسمة وقد يطلق على سرقة أموال الدولة الإسلامية مطلقاً، والدين بفتح الدال وسكون الياء هو القرض والسلف فمن وافاه أجله وهو في عافية من هذه الخصال دخل الجنة برحمة الله تعالى وهو يدل على أن هذه الخصال عظيمة الجرم وأنها تمنع من دخول الجنة.

## سلامة القلب من الغل والحسد...

200 عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: "يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة" فطلع رجل من الأنصار تقطرُ لحيته من وضوئه قد علق نعله بيده الشمال، فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مثل المرة الأولى فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مثل مقالته أيضا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول فلما قام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تبعه عبد الله بن عمرو فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤيني إليك حتى تمضي فعلت قال: نعم قال أنس: فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعار تقلب في فراشه ذكر الله تعالى وكبر حتى صلاة الفجر قال عبد الله غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث الليالي وكدت أحتقر عمله قلت: يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة، ولكن سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول لك ثلاث مرات: "يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة" فطلعت أنت ثلاث مرات، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك؟ فأقتدي بك فلم أرك عملت كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: هو ما رأيت فلما وليت دعاني فقال: هو ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه، قال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق. رواه أحمد 166/3 بسند صحيح ورواه أبو يعلى والبزار وسميا الرجل سعد بن مالك رضي الله تعالى عنه.

أفاد الحديث أن سلامة الصدر من الحقد على الآخرين وحسدهم وغشهم من موجبات الجنة وأن لصاحب ذلك مكانة ومنزلة عند الله تعالى لا يدركها من يتعب نفسه بكثرة العبادة والصلاة والصيام مع تلطخ صدره بهذه القاذورات من بغض المؤمنين وحسدهم وغشهم والحقد عليهم.

# البكـــاء لله عز وجـل

201 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "لا يلج النارَ رجلٌ بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبدا" رواه أحمد 505/2 والترمذي في الزهد 2311 وفي الجهاد 1233 والنسائي في الكبرى 9/3 وابن ماجه 2774 وابن حبان 4607 بالإحسان والحاكم 260/4 وحسنه الترمذي وصححه.

قوله "يلج" أي يدخل "خشية الله" أي خوفه تعالى.

بكاء المؤمن يكون من خوف عذاب الله وغضبه وسخطه، ويكون من عظمة الله وجلاله وكبريائه، ويكون من التفكر في آيات الله ومكوناته، ويكون من محبته والشوق إليه، ويكون فرحاً بالله وبرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والإيمان بهما وبما ادخر الله له من خير ونعيم في آخرته ويكون فرحاً بالقرآن وبالعلم النافع...

فالبكاء من أجل كل ما سبق محمود ومحبوب لله عز وجل يوجب لصاحبه الجنة والحفظ من النار بفضل الله ورحمته وهو من علامات العلماء الربانيين وعباد الله المخلصين قال تعالى: "وَيَخِرُّونَ لِلأذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً" الإسراء 109، وقال تعالى: "إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً" مريم 58، وتقدم حديث السبعة وفيه: "ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه".

202 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله" رواه الترمذي في الجهاد 1502 وهو حسن لغيره.

الحديث كسابقه في فضل البكاء من خشية الله عز وجل وأن العين الباكية من خوف الله لا تمسها النار وأن صاحبها من أهل الجنة إن شاء الله تعالى.

# التوكل على الله التوكل المطلق

203 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذات يوم فقال: "عرضت علي الأمم فأجد النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير قلت: يا جبريل هؤلاء أمتي؟ قال: لا، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد كثير قال: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون" وفي رواية: "ولا يرقون" وفي رواية: "ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب" فقام إليه عُكَّاشَةُ بن مِحْصَن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم قال: "اللهم اجعله منهم" ثم قام إليه رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم قال: "سبقك بها عكّاشة" رواه البخاري في الطب وفي الرقاق 204/148/14 ومسلم في الإيمان 94/93/3.

204 ونحوه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر" فقام عكاشة الحديث رواه البخاري في الرقاق 205/14 وفي الباب عن جماعة.

فهؤلاء فازوا بدخول الجنة بلا حساب لأنهم كانوا إذا أصابهم وجع أو نزل بهم مرض فوضوا أمرهم إلى الله تعالى وصبروا ولم يتعالجوا لا بالأدوية الروحية [الرقية] ولا بالمادية كالكية مثلا ونحو ذلك وكانوا برآء من التطير والتشاؤم ويعتمدون على الله عز وجل بدون أي سبب، وهذا مقام عزيز شاق على النفوس لا يتجرعه ويصبر عليه إلا الأكابر ممن حفتهم عناية الله كإمام الحنفا وشيخ الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء الصلاة والسلام حيث قال لجبريل عليه السلام وهو في النار: "علمه بحالي يكفيه عن سؤالي" بعد أن قال له: ألك حاجة... ادع الله... ويوجد في الأمة منهم الكثير.

# ضعفاء المؤمنين أكثر سكان الجنة

205 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "تحاجت النار والجنة فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم" وفي رواية: "ومساكنهم" فقال الله عز وجل للجنة: إنما أنتِ رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله قدمه عليها فتقول: قَطْ قَطْ فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله ينشىء لها خلقاً" رواه البخاري في التفسير 219/10 ومسلم في الجنة 182/17.

206 وعن حارثة بن وهب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف لو يقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ متكبر" رواه البخاري في الأدب وفي التفسير 289/10 ومسلم في الجنة 186/17.

"مستضعف" بفتح العين الذي يستضعفه الناس ويحتقرونه لسهولته وليونته ومعاملته الجميلة وبعده عن التعاظم، و"العتل" الجافي العنيف... و"الجواظ" الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال في مشيته. والحديثان يبينان غالب أهل الجنة وغالب أهل النار وأن أكثر أهل الجنة المساكين والضعفاء مادياً وصدراً، وأن أهل النار كل متكبر متجبر طاغية جافي عنيف.وهذا ما أردنا كتابته والحمد لله على إحسانه وتوفيقه

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله الطيبين وصحابته الأكرمين وزوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين وعلى كل محب تابع هذا النبي العظيم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وشرف وعظم ومجد وكرم

# فهرست نزل الأبرار

الصفحة
3 خطبة الكتاب
5 من ألف في تكفير الذنوب
5 أمثلة من الموضوعات التي أوردها من ألف في الموضوع
7 أنواع الذنوب
8 ما يكفر الكبائر من الذنوب
11 من التوحيد والإيمان
15 من فضل طلب العلم
15 من جوامع الأحاديث
27 من القرآن والذكر...
30 سورة يس وتبارك
31 قل هو الله أحد
الصفحة
33 حملة القرآن
35 الاجتماع على ذكر الله تعالى
37 أسماء الله الحسنى
38 أذكار خاصة
44 أذكار الصباح والمساء
47 الحوقلة
48 الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
51 الاستغفار
53 سيد الاستغفار
55 كفارة المجلس
57 أقسام الذكر
58 من الوضوء
الصفحة
64 من المساجد

65 من الآذان
68 من الصلاة ومتعلقاتها
73 قراءة آية الكرسي عقب الصلوات
75 الذكر عند الانتباه من النوم
77 سجود التلاوة
78 صلاة التسبيح
79 صلاة التوبة
80 صلاة الجمعة
81 من الجنائز
82 موت الأولاد
85 من الصيام
الصفحة
88 أيام لها فضل على غيرها في الصيام
91 من الصدقة
92 من الحج والعمرة
96 المدينة المنورة وزيارة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم..الخ
100 التسامح في معاملة الناس
102 العفو في الجراحات والدماء
104 من الجهاد
108 الخلافة والقضاء
110 البر والصلة والأدب
112 الإحسان إلى البنات
114 الإحسان إلى اليتيم
114 الإحسان إلى الأرملة والمسكين
الصفحة
115 رحمة الحيوان والإحسان إليه
116 التحابب في الله عز وجل...الخ
118 زيارة المسلم وعيادة المريض
119 عتق الرقاب

120 إماطة الأذى عن الطريق
121 البلايا والمصائب
122 فقدان البصر مع الصبر
123 المصروع من أهل الجنة
124 أتبع السيئة الحسنة تمحها
124 لا تغضب
126 مصافحة المسلم
127 إفشاء السلام
الصفحة
127 ذكر عند اللباس وعند الفراغ من الأكل
128 حفظ اللسان والفرج
129 الصدق يؤدي إلى الجنة
130 الكلمة من رضوان الله تعالى
130 من التواضع في اللباس
131 البراءة من الكبر والغلول والدَّين
132 سلامة القلب من الغل والحسد
133 البكاء لله عز وجل من خشية الله
134 التوكل على الله
136 ضعفاء المؤمنين أكثر أهل الجنة
139 فهرست الكتاب